جامعة المدينة العالمية– ماليزيا
عمادة الدراسات العليـــــا
كليـــــة العلوم الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن

عنوان البحث

التفسير التحليلي لسورة العلق

إعداد الطالب:
فهد نور الأمين عبد السلام
رقم الطالب: MTFaa722

إشراف فضيلة الشيخ الدكتور:
أحمد نبيه المكاوي حجير

بحث تكميلي
لنيل درجة (الماجستير في التفسير وعلوم القرآن)

(١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢م)

إهداء

أُهدِي هذا البحث المتواضع إلى هؤلاءِ الأحباب

إلى كل والدٍ يربي ويرشد ولده حتى يَصِلَ بِهِ إلى مُبتغاه.

إلى كل أمٍ تحضن وترضع طفلها وبلغَ حنانها مُنتهاه.

إلى كل عالمٍ أَفْنَى بعبادته لِرَبِهِ دُنياه.

إلى كل طالبٍ يطلبُ العلم يبتغي به وجه الله.

إلى كل حافظٍ يَتعاهد نفسه بتلاوة كتاب الله.

إلى كل مجاهد يرابط نفسه في سبيل الله.

إلى كل عابدٍ قانتٍ يرجُو الجنة في أُخْرَاه.

إلى كل مُصَلٍّ ساجدٍ لله يطلبُ ثوابه ورضاه.

إلى كل صابرٍ يَصبرُ بقضاء الله.

إلى مَنْ لِسانه لا يزال رطباً بذكر الله.

إنَّهم أحبَّائِي في الله.

في زَمَنٍ قَلَّ فيه التُّقَاه.

كلمة شكر

إنّ نعم الله إذا شكرت قرت وزادت، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾[1] فأحمد الله سبحانه وتعالى على عونه وتوفيقه وهدايته، فالشكر له سبحانه وتعالى أولاً وآخراً، ثم للوالدين الكريمين على دعائهما الصالح لي، ثم لكل من وقف بجانبي والشد من أزري من الإخوة الأفاضل. . كما لا يفوتني في مقامي هذا أن أتمثل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس))[2] فأشكر الشيخ الدكتور: أحمد نبيه مكاوي حجير على إشرافه على هذا البحث وتوجيه، وجزيل الشكر للشيخ الدكتور عبد الناصر الذي أولاني حرصه الدائم ونصائحه العلمية، وهذا أقل ما يمكن أن أقدمه لشخصهما فقد أفاداني كثيراً فجزاهما الله خيراً وأجزل لهما الثواب، إنه قريب مجيب الدعوات.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لهذا الصرح المبارك – جامعة المدينة العالمية– على ما تقوم به من جهود عظيمة في خدمة الإسلام وطلاب العلم ونشر الدعوة الإسلامية والعقيدة الصحيحة والسنة النبوية، وجزى الله القائمين عليها خير الجزاء وعلى رأسهم فضيلة الشيخ الدكتور محمد التميمي وفقه الله هو ومن معه من المشايخ وجميع العاملين بالجامعة.

وختاماً فإني أحمد الله وأشكره على الإعانة والتيسير، وأستغفره من الزلل والخطأ، وأسأله القبول والتوفيق، وأصلي وأسلم وأبارك على سيدنا محمد من له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في هدايتنا وتبصيرنا، وسبحانك اللهم وبحمدك نستغفرك ونتوب إليك.

---

(١) سورة إبراهيم: ٧

(٢) رواه أبو داود في الأدب: باب في شكر المعروف، (٤ / ٢٥٥) رقم الحديث (٤٨١١)، والترمذي: باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، (٤ / ٣٣٩)، رقم الحديث(١٩٥٤)، وقال: هذا حديث صحيح.

موضوع البحث: (التفسير التحليلي لسورة العلق)

مقدمة البحث:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـــده لا شريك له، وأشهـــــــد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[2]. . .

ثم أما بعد:

"فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار"[3].

والقرآن الكريم أشرف كتاب وأشرف كلام على هذه البسيطة؛ لذا عكف العلماء على خدمته ببيان علومه وتفسيره، وكل ما يتعلق بكتاب الله -عز وجلّ- يُعدّ من أجلّ العلوم، وأشرفها قدراً، وأعلاها منزلة، وأسماها مكانة.

فاستعنت بالله عز وجل وعزمت على كتابة هذا البحث في التفسير التحليلي لسورة

---

(١) سورة النساء: ١

(٢) سورة الأحزاب: ٧٠- ٧١

(٣) من خطبة النبي ﷺ، أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٢٣ / ٢٣٤) برقم (١٤٩٨٤)، ومسلم في صحيحه كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، (٢ / ٥٩٢) برقم (٨٦٧)، وأبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح، (٥٩١/٢) وابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، (٦٠٩/١)، برقم (١٨٩٢) والنسائي في الصغرى، كتاب النكاح، باب مايستحب من الكلام عند النكاح، (٨٩/٦) برقم (٣٢٧٧). والترمذي وحسنه، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، (٤٠٥/٣)رقم (١١٠٥).

العلق وعرضت منهجي على المشرف فضيلة الشيخ الدكتور أحمد نبيه المكاوي حجير، فوافق عليه مشكورا وجزاه الله خيراً.

وفي الختام أسأل الله العظيم أن يتقبل مني عملي هذا، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم. فما أصبت فيه من شيء فهو محض منة وفضل من الله، وما أخطأت فيه فإني أستغفر الله العظيم وأتوب إليه.

سبب اختياري لهذا الموضوع:

أولاً: الرغبة الذاتية في جمع المتفرق من كلام أهل العلم حول السورة، وتدبر معانيها، وبسط أهدافها، ومراميها، عملاً بقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]

ثانياً: ما احتوت عليه السورة من أغراض نبيلة، ومقاصد عظيمة، في الارتقاء بالفرد والمجتمع، وذلك بتعلم القراءة والكتابة، ومحاربة الجهل، وما تضمنت أيضاً من بيان كرم الله عز وجل وفضله على الإنسان، والإخبار عن مدى طغيان الإنسان وتمرده على أوامر اللَّه، وجحوده نعم اللَّه عليه وغفلته عنها رغم كثرتها في حال توافر الثروة والمال والغنى لديه.

ثالثاً: لم أقف حسب علمي على بحث مستقل يدرس هذه السورة دراسة تحليلية، فأحببت أن أستزيد في معرفة تفسير هذه السورة العظيمة والتي هي أول شيء نزل من القرآن على قلب النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم.

البحوث العلمية السابقة:

بعد تجولي في محركات البحث والمواقع لم أجد أحداً من العلماء كتب كتاباً في تفسير سورة العلق؛ كدراسة تحليلية من أول السورة إلى آخرها إلا أني وجدت كتاباً لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (تفسير سورة العلق) وهو كتاب في

(١) سورة محمد: ٢٤

تبيين العقيدة الصحيحة، وفيه استنباطاته الفريدة، وذلك إثبات أصول الدين في أول آيات أنزلت من القرآن الكريم.

أهمية الموضوع:

فإن هذا الموضوع (التفسير التحليلي لسورة العلق) لهو باب وطريق من طرق الحصول على الأجر والثواب والتقرب إلى الله العزيز الوهاب، وحسب علمي أن هذه السورة واردة في المقررات الدراسية، والمناهج التعليمية في كثير من البلدان الإسلامية، وعليه فإن البحث يعتبر نبذة مختصرة بأيدي الدعاة والمربين، يمكن من خلالها أن يصلوا إلى أعماق المتربين، فيغرسوا فيهم كل معاني الخير والصلاح الذي دلت عليه السورة الكريمة.

أسأل الله العليم القدير، أن يجعلنا ممن يتعلمون العلم ويعملون به، وأن يوفقنا لنشر دينه، ، ، إنه سميع عليم.

منهجي في البحث

١- جعلت تفسير الإمام الطبري هو الأساس للتفسير، ثم إن كان هناك أيّ إضافة لأيّ مفسر أضفته.

٢- كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزوها إلى مصادرها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣- بيان ما أورده العلماء من المناسبات بين الآيات.

٤- بيان فضائل الآيات وما ورد فيها من أسباب النزول.

٥- دراسة معاني المفردات.

٦- بيان ما أورده العلماء من إعراب الآيات.

٧- بيان القراءات التي وردت في الآيات.

٨- دراسة معاني الآيات وما ورد فيها من التفسير بالمأثور واجتهاد العلماء في التفسير بالرأي.

٩- ذكر التفسير الإجمالي للآيات.

١٠- توضيح ما أرشدت إليه الآيات من الأحكام الشرعية والآداب الكريمة.

١١- ذكرت نبذة ميسرة عن أعلام التفسير الذين ورد ذكرهم خلال البحث.

١٢- وضعت فهارس للبحث تكشف عن مضمونه وتساعد في الوصـــول إلى أية معلومة فيه، وهي كالتالي:

أ- فهرس الآيات القرآنية ورتبته على أسماء السور مراعياً ترتب المصـــحف في السور والآيات مع ذكر أرقام الصفحات التي ورد فيها ذكر الآية.

ب- فهرس الأحاديث والآثار ورتبته على الأحرف الهجائية مع ذكر أرقـــام الصفحات التي ورد فيها الحديث أو الأثر.

ت- فهرس للأعلام ورتبته على الأحرف الهجائية.

ث- فهرس للمراجع والمصادر وقد رتبته حسب الفنون: القرآن الكـــريم، ثم الحديث، ثم التفسير وعلوم القرآن، ثم قواميس اللغة العربية، ثم التراجم، مبيناً في ذلك اسم الكتاب ومؤلفه والناشر.

ج- فهرس للموضوعات وذلك تسهيلاً للرجوع إلى جزئية من موضـــوعات البحث دون عناء.

محتويات البحث

أولاً: المقدمة وقد اشتملت على:

١. كلمة شكر. ٢. أهمية الموضوع. ٣. الدراسات السابقة. ٤. منهجي في البحث.

٥. خطة البحث.

وقد قسمت البحث إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس علمية.

ثانياً: التمهيد: وفيه مبحثان:

أ- المبحث الأول: التفسير التحليلي ويضم ما يلي:

١. تعريف التفسير التحليلي.

٢. نشأة التفسير التحليلي وألوانه.

ب- نبذة تعريفية عن سورة العلق ويضم ما يلي:

١. اسمها. ٢. سورة العلق مكية أم مدنية. ٣. عدد آياتها.

٤. ترتيبها في المصحف. ٥. تصنيفها. ٦. فضلها.

٧. المحاور التي عالجتها السورة. ٨. ربط السورة بالتي قبلها والتي بعدها.

٩. موجز السورة.

ثالثاً: فصول البحث:

الفصل الأول: التفسير التحليلي لآيات المقطع الأول من سورة العلق. (١- ٥)

الفصل الثاني: التفسير التحليلي لآيات المقطع الثاني من سورة العلق. (٦- ٨)

الفصل الثالث: التفسير التحليلي لآيات المقطع الثالث من سورة العلق.(٩-١٩)

التمهيد

التفسير التحليلي لسورة العلق، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: (التفسير التحليلي) ويضم ما يلي:

١) تعريفه. ٢) نشأته وألوانه.

وإليكم التفصيل:

أولاً: تعريف التفسير التحليلي:

يتألف مصطلح التفسير التحليلي من جزأين مركبا تركيباً وصفياً. (التفسير) و(التحليلي).

فالتفسير في اللغة: مصدر على وزن تفعيل، فعله الثلاثي "فَسَر" والفعل الماضي من المصدر " تَفَسَّر" مضعف بالتشديد وهو "فسَّر يُفَسر تفسَيرا" أي: هو الكشف والبيان والتوضيح للمعني المعقول وإزالة إشكاله وكشف مراد الله فيه. (١)

والتفسير في الاصطلاح: علم يكشف به عن معاني آيات القرآن وبيان مراد الله تعالى حسب الطاقة البشرية. (٢)

التحليلي:

التحليل لغة: مشتق من الحل. والحل: من حَلّ العُقْدة (وفكّها)، ومنه: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ ﴾ (٣) (٤).

أما تعريف مصطلح التفسير التحليلي:

فهو تفكيك النظم الكريم إلى عناصره الأولية ودراستها بغرض التعرف على مواطن

---

(١) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط الأولى، (دمشق بيروت – دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ) (١ / ٦٣٦).

(٢) مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ط الرابعة، (دار القلم – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م)، (١ / ١٥).

(٣) سورة طه: ٢٧

(٤) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس (دار الهداية) مادة "حل"، ٢٨\٣١٨ المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، ط الأولى (بيروت، دمشق: دار الفكر، ١٤١٠هـ) ١\٢٣٩.

الجمال والكمال والإعجاز في كتاب الله تعالى. [1]

فالتفسير التحليلي: إذن هو أن يعمد المفسر إلى آية أو مجموعة من الآيات ذات الارتباط الموضعي أو النحوي إلى القصد إلى جزئياتها من الحديث عن بيان معاني المفردات والكلمات وأصولها الاشتقاقية وصيغها الصرفية ثم الكلام على الأعاريب والقراءات ثم الحديث عن الأساليب البلاغية في الآية وربما انجز الكلام إلى التوسع في بعض ما له علاقة بالآية من قريب أو بعيد وهذه هي طريقة المتقدمين في التفسير[2].

ثانيا: نشأة التفسير التحليلي وألوانه:

إن التفسير القديم كان يتخذ شكلا واحدا عند جميع المفسرين السابقين وهو ما يسمى اليوم بالتفسير التحليلي، ويمكننا أن نلحظ هذا بوضوح فيما بين أيدينا من التفاسير، فمثلا: أقدم تفسير مطبوع هو تفسير مقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠ للهجرة، [3] وبأدنى تأمل ترى هذا الأمر واضحا فيه كل الوضوح، ثم تتابع الأمر على ذلك، حتى وصل إلى عصرنا الحاضر، فمثلا: في التفاسير المعاصرة مع وجود التمايز بين هذه التفاسير قديما وحديثا باختلاف شخصيات المفسرين، وأفهام الناس تتفاوت في فهم القرآن، فكل تفسير ينطبع فيه آثار شخصية مؤلفة، وتختلف المعرفة من شخص لآخر عبر القرون وهذا من الاختلافات التي هي من شأن البشر وضرورة تمايزهم. نجد هذه الطريقة عند (محمد رشيد رضا). [4]

---

(١) التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً، إعداد الدكتور جمال أبو حسان أستاذ مساعد كلية الشريعة – جامعة الزرقاء الأهلية الأردن نشره في موقع مكتبة شبكة التفسير والدراسات القرآنية www.tafsir.net. ١٤\١.

(٢) الدكتور جمال، المصدر السابق (٧\١).

(٣) هو الإمام الحبر المفسر أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي المروزي، صاحب التفسير المشهور البلخي أصله من بلخ انتقل إلى الصرة، ودخل بغداد فحدث بها. وتوفى (١٥٠هـ)، ألف تفسيراً شاملاً للقرآن وهو على ما يبدو أول كتاب تفسير كامل وصلنا. [انظر: الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط الخامسة عشر، (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م) (٢٨١\٧)].

(٤) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون، وتعلم فيها وفي طرابلس، وتنسك، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ، فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له، وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت، ثم أصدر مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلداً، و (تفسير القرآن الكريم ــ ط) اثنا عشر مجلدا منه، و لم يكمله، انظر الأعلام للزركلي (١٢٦\٦).

وعند القاسمي [١] وعند إسماعيل حقي البرسوي [٢]، ويتفاوت المفسرون فيما بينهم أداء لهذا النوع من التفسير الذي يصطبغ بصبغة مؤلفه فيه، ويمكننا أن نطالع أي تفسير في هذا الشأن لنرى كيف يتأثر بدراسة مؤلفه وثقافته.

فلو أخذنا مثالا: تفسير أبي حيان الأندلسي [٣] و تفسير القرطبي [٤] فإننا نجد التفسير الأول وقد برزت فيه العناية الفائقة لدراسة الآيات القرآنية من جهة لغوية أكثر من غيرها من أية جهة أخرى، وما هذا إلا لأن أبا حيان الأندلسي كان ضليعا في النحو واللغة.

وإذا ما انتقلنا إلى التفسير القرطبي نجد الاتجاه الفقهي قد برز بروزا واضحا في هذا التفسير، وما ذلك إلا لأن القرطبي من كبار فقهاء المذهب المالكي وهكذا.

---

(١) تفسير القاسمي واسمه محاسن التأويل. تأليف محمد جمال الدين القاسمي أو محمد جمال الدين)، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، عالم بالدين، وتضلع من فنون الادب وكان سلفي العقيدة، من مصنفاته: محاسن التأويل في ١٧ مجلدا في تفسير القرآن الكريم وديوان خطب والفتوى في الإسلام وتنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب وجوامع الآداب في أخلاق الإنجاب مولده ووفاته في دمشق. ١٣٣٢ هـ انظر: كتاب: مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح: ط الرابعة والعشرون كانون الثاني / يناير ٢٠٠٠، (دار العلم للملايين).

(٢) هو الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، متصوف مفسر، تركي مستعرب. . ولد ف ي آيدوس Aidos وسكن القسطنطينية، وانتقل إلى بروسة، وكان من أتباع الطريقة (الخلوتية) فنفي إلى تكفور طاغ، وأوذي. وعاد إلى بروسة فمات فيها سنة ١٧١٥ م. له كتب عربية وتركية. فمن العربية (روح البيان في التفسير القرآن) أربعة أجزاء، يعرف بتفسير حقي، والرسالة الخليلية في التصوف، و (الأربعون حديثا) [انظر: الأعلام للزركلي ٣١٣/١].

(٣) صاحب البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم، هو العلامة: محمد بن يوسف بن علي يوسف بن حيان الشيخ الإمام الحافظ فريد العصر وشيخ الزمان وإمام النحاة أثير الدين أبو حيان الغرناطي، له االيد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم توفي في مترله خارج باب البحر بظاهر القاهرة في الثامن والعشرين من صفر سنة ١٤٥ هـ، ودُفن بمقابر باب النصر شمال القاهرة. [انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك، الوافي بالوفيات، دار إحياء الثراث، ٢٠٠٠م، ١٩٢/٢].

(٤) محمد بن أحمد بن ابي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين، صالح متعبدا، من أهل قرطبة. قال الذهبي إمام متفنن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله وكان ورعا متعبد، طارحا للتكلف، يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمال أسيوط بمصر) وتوفي سنة ٦٧١ هـ من كتبه" الجامع لأحكام القرآن عشرون جزءا، يعرف بتفسير القرطبي، و " قمع الحرص بالزهد والقناعة " و " الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى " [انظر الأعلام للزركلي ٣٢٢/٥ والأدنروي: أحمد بن محمد الأدنه وي، طبقات المفسرين، ط الأولى، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي (١ السعودية – / مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م) ٢٤٦.

المبحث الثاني: نبذة تعريفية عن سورة العلق

ويكون الكلام على الأمور التالية:

أولاً: اسمها.

ثانياً: هل السورة مكية أم مدنية.

ثالثاً: عدد آيات السورة، وترتيبها في المصحف، وتصنيفها، وفضلها.

رابعاً: المحاور التي عالجتها السورة.

خامساً: ربط السورة بما قبلها وبما بعدها.

سادساً: موجز السورة.

اسمها:

عرفت " سورة " العلق " بجملة من الأسماء، منها:

١- سورة ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ وقد سمّيت هذه السورة بهذا الاسم، لقوله تعالى في أوّلها ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾[1]واشتهرت تسمية هذه السورة بهذا الاسم في عهد الصحابة والتابعين. [2] روي في «المستدرك» عن عائشة: «أول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك»[3] فأخبرت عن السورة بـــ اقرأ باسم ربك، وسماها الإمام الطبري[4] في كتابه " الجامع " بهذا الاسم: تفسير سورة اقرأ باسم ربك. [1]

---

(١) سورة العلق: ١

(٢) انظر: ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـــ)، التحرير والتنوير (تونس- الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ هـــ) (٣٠ / ٤٣٣).

(٣) الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط الأولى، (بيروت - دار الكتب العلمية، ١٤١١ - ١٩٩٠) كتاب التفسير، تفسير سورة إقرأ، (٢ / ٥٧٦)، رقم الحديث٣٩٥٤، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه.

(٤) هو محمد بن جرير الطبري الإمام أبو جعفر رأس المفسرين على الإطلاق أحد الائمة جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره وله التصانيف العظيمة منها تفسير القرآن وهو أجل التفاسير لم يؤلف مثله وذلك لأنه جمع فيه بين الرواية والدراية ولم يشاركه في ذلك أحد لا قبله ولا بعده وله أتباع ومقلدون وله في الأصول والفروع كتب كثيرة قال الشيخ أبو حامد الإسفرايني: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير ابن جرير لم يكن كثيرا، عرض عليه القضاء فأبى، مات عشية

٢- " العلق " لوقوع لفظ ﴿ عَلَقٍ ﴾[٢] في أوائلها، وقد سماها أكثر المفسرين بهذا الاسم، وهو المشهور في اسمها.

٣- سورة ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ لافتتاحها بقوله سبحانه: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾. كما سماها الإمام ابن كثير[٣] في تفسيره[٤] والإمام أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني[٥] في تفسيره[٦] والإمام الماتريدي[٧] في تفسيره[١] وغيرهم من الأئمة.

يوم الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة(انظر ترجمته في: السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، ط الأولى، (القاهرة - مكتبة وهبة، ١٣٩٦)، (١ / ٩٥).
و ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، ط الأولى، (مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ ج. برجستراسر)، (٢ / ١٠٦).

(١) الطبري: أبو جعفرمحمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط الأولى (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، (٢٤/ ٥١٧).

(١) سورة العلق: ٢

(٢) ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط الأولى، (بيروت- دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ)، (٤ / ٤٦٦).

(٣) هو إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي المعروف بابن كثير (عماد الدين، أبو الفداء) ولد سنة (٧٠٠) بجندل من أعمال بصرى، ثم انتقل إلى دمشق ونشأ بها وتعلم العلم فيها فهو محدث، مؤرخ مفسر، فقيه، توفي في شعبان سنة (٧٧٤) هـ ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية رحمهما الله جميعًا رحمة واسعة من تصانيفه تفسير كبير يقع في عشر مجلدات، مختصر علوم الحديث لابن الصلاح، البداية والنهاية في التاريخ، الفصول في سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وجامع المسانيد جمع فيه آحاديث الكتب الستة والمسانيد الأربعة: انظر: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق معجم المؤلفين، (مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي) (٢/ ٢٨٣، ٢٨٤).

(٤) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط الثانية (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)، (٨/ ٤٣٦).

(٥) هو أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي: مفسر، كردي الأصل، من أهل شهرزور. تعلم بمصر رحل إلى بلاد الترك فعهد إليه السلطان مراد بن عثمان بتعليم وليّ عهده (محمد الفاتح) وولي القضاء في أيام الفاتح، ولد سنة: ٨١٣ هـ، وتوفي بالقسطنطينية، سنة: ٨٩٣ هـ وصلى عليه السلطان بايزيد. له كتب منها (غاية الأماني في تفسير السبع المثاني - خ) و (الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع للسبكي) في الأصول، و (الكوثر الجاري - خ) الثالث منه، وهو شرح للبخاريّ في عدة مجلدات، و (شرح الكافية لابن الحاجب) في النحو. انظر: الأعلام للزركلي (١ / ٩٨).

(٦) الكوراني، شهاب الدين الكوراني: غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، تحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)، (تركيا- جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، (ص: ٤١٣).

(٧) هو محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) من كتبه (التوحيد - خ) و (أوهام المعتزلة) و (الرد على القرامطة) و (مآخذ الشرائع) في أصول الفقه، وكتاب (الجدل) و (تأويلات القرآن - خ) و (تأويلات أهل السنة - ط) الأول منه، و (شرح الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي حنيفة -

٤- " سورة القلم " لذكر اسم " القلم " في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾[٢] وهذا الاسم يلتبس بسورة: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[٣]، وقد سماها بهذا الاسم الإمام ابن حزم[٤] في كتابه " الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم " [٥].

سورة العلق. . . مكية أم مدنية؟

سورة " العلق" مكية بإجماع علماء التفسير[٦]

عدد آياتها: اختلف إلى ثلاثة أقوال:

١. ثماني عشرة آية في الشامي.

٢. تسع عشرة آية في المصحف الكوفي والبصري.

٣. عشرون آية في الحجازي، أي الْمَدَنِيين والمكي.[٧]

ط). مات بسمرقند. انظر: الأعلام للزركلي (٧ / ١٩).

(١) الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود: تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط الأولى (بيروت، لبنان- دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، (١٠/ ٥٧٥).

(٢) سورة العلق: ٤

(٣) سورة القلم: ١

(٤) هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو محمد، إمام حافظ فقيه متكلم أديب صاحب تصانيف، كان أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام مما ألفه: "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، وكتاب"الرد على كفر المتأولين من المسلمين"، ولد سنة ٣٨٤ هـ، وتوفي سنة ٤٥٧ هـ، أو ٤٥٦ هـ. انظر ترجمته في: الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط الثالثة، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، (١٧ / ٥١٧).

(٥) ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري ط الأولى، (بيروت - دار الكتب العلمية، ١٤٠٦)، (١ / ٦٦).

(٦) ذكر ذلك الإمام أبو الليث السمرقندي في تفسيره: بحر العلوم، والإمام الثعلبي في تفسيره: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، والإمام مكي بن أبي طالب في كتابه: الهداية إلى بلوغ النهاية، والإمام البغوي في تفسيره، والإمام الزمخشري في تفسيره، والإمام ابن عطية في تفسيره، والإمام ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير، وغيرهم من الأئمة.

(٧) علماء العدد: هم سبعة على المشهور: المدني الأول، المدني الأخير، المكي، البصري، الدمشقي، الحمصي، الكوفي. أما المدني الأول: هو ما يرويه نافع عن شيخيه أبي جعفر يزيد بن القعقاع- وشيبة بن نصاح، وهذا هو ما يرويه أهل الكوفة عن أهل المدينة بدون تسمية أحد منهم، والمدني الأخير: هو ما يرويه إسماعيل بن جعفر عن يزيد وشيبة بواسطة نقله عن سليمان بن جماز، والمكي: هو ما رواه الإمام الداني بسنده إلى عبد الله بن كثير القارئ عن مجاهد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم، والبصري: هو ما يرويه عطاء بن يسار وعاصم الجحدري. وهو ما ينسب بعد إلى أيوب بن المتوكل، والدمشقي: هو ما رواه يحيى الذماري عن عبد الله بن عامر، اليحصبي عن أبي الدرداء وينسب هذا

اختلافها آيتان:

١. الأولى: قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ﴾ [١] عدّهَا المدنيان والمكي وَلم يعدها الباقون.

٢. الثانية: قوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴾[٢] لم يعدّها الشَّامي وعدّها الباقون. [٣]

ترتيبها بالمصحف: " سورة العلق " هي السورة السادسة والتسعون في ترتيب المصحف.

أكثر المفسرين: على أن هذه أول سورة نزلت من القرآن، وأول ما نزل خمس آيات من أولها إلى قوله: ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [٤]

تصنيفها:

وهي من سور المفصل. [٥] وذكر الإمام ابن حزم: أن سورة العلق كلها محكم ليس فيها ناسخ ولا منسوخ. [٦]

العدد إلى عثمان بن عفان –رضى الله عنه– ، والحمصي: هو ما أضيف إلى شريح بن يزيد الحمصي الحضرمي، والكوفي: هو ما يرويه حمزة وسفيان عن علي بن أبي طالب –رضى الله عنه– ، فلو أُطلق لفظ "الشامي" فالمراد به الدمشقي والحمصي معاً، وكذا لفظ"العراقي" فالمراد به البصري والكوفي، ولفظ "الحجازي" يرد به المدنيان والمكي. انظر: الفرائد الحسان في عد آى القرآن (١ / ٢٥).

(١) سورة العلق: ١٥

(٢) سورة العلق: ٩

(٣) الداني: أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر: البيان في عد آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط الأولى، (الكويت – مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م)، (١ / ٢٨٠)، وذكر الشيخ: عبد الفتاح القاضي: سواه سواها الذى ينهى لدى. . . غير الدمشقي رواه عددا لم ينته اعدده لدى حجازهم. . . انظر: القاضي: عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، الفرائد الحسان في عد آى القرآن، ط الأولى، (مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ١٤٠٤ هـ) (١ / ٧٣).

(٤) انظر: البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط الأولى، (بيروت – دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ)، (٥/ ٢٧٩).

(٥) سور المفصل هي السور الأخيرة من القرآن الكريم مبتدأة من سورة الحجرات على الأصح وسميت بذلك لكثرة الفصل فيها بين السور بعضها عن بعض من أجل قصرها، وقيل سميت بذلك لقلة المنسوخ فيها فقولها قول فصل لا نسخ فيه ولا نقض (انظر: مناهل العرفان – محمد عبد العزيز الزرقاني، ط الأولى، (دار الفكر – بيروت، ١٩٩٦ م)، (١/ ١٣٩). ومنه: المفصل مشتق من التفصيل أي جمع الشيء فصولا متمايزة، وسمي بذلك لكثرة فصوله أي سوره. انظر: المناوي. محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعريف ط الأولى، (بيروت، دمشق– دار الفكر، ١٤١٠هـ ١)، ص١٩٣.

(٦) ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري ط الأولى، (بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤٠٦)، ، (١ / ٦٦).

ما ورد في فضلها:

لم يثبت حديث صحيح في فضل سورة (العلق)، لذا تجنبت ذكر الأحاديث الموضوعة في بيان فضل هذه السورة والمكذوبة على الرسول صلى الله عليه وسلم، لتحريم تناقلها بين الناس لقوله صلى الله عليه وسلم: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين» [1]. وقال الإمام النووي[2] رحمه الله: يحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعا أو غلب على ظنه وضعه، فمن روى حديثا علم أو ظن وضعه و لم يبين حال روايته وضعه فهو داخل في هذا الوعيد مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم. [3]

المحاور والمواضيع التي عالجتها السورة:

١. موضوع بدء نزول الوحي على خاتم الأنبياء محمد. صلى الله عليه وسلم.

٢. بيان حكمة الله في خلق الإنسان من ضعف إلى قوة، والإشادة بما زوده وأمره به من فضيلة القراءة والكتابة، علم بالقلم لتمييزه على غيره من المخلوقات: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝ ﴾ [الآيات: ١- ٥].

٣. الإخبار عن مدى طغيان الإنسان وتمرده على أوامر الله، وجحوده نعم الله عليه

---

(١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت – دار إحياء التراث العربي)، مقدمة الإمام مسلم رحمه الله، باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين، (١ / ٨).

(٢) هو أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الحوراني الشافعي. كان إمامًا بارعًا حافظًا، أتقن علومًا شتى. مولده في المحرم سنة ٦٣١ هـ وتوفي سنة ٦٧٦هـ، ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية. أُفردت ترجمته في رسائل عديدة، ومن هذه التصانيف: تهذيب الأسماء واللغات؛ والمنهاج في شرح مسلم؛ التقريب والتيسير في مصطلح الحديث؛ الأذكار؛ رياض الصالحين وهو كتاب جامع ومشهور؛ المجموع شرح المهذب؛ الأربعون النووية؛ مختصر أسد الغابة في معرفة الصحابة وغيرها. انظر ترجمته في: الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط الأولى، (لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، (٤ / ١٧٤).

(٢) النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: شرح النووي على مسلم، المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ط الثانية، (بيروت – دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢)، (١ / ٧١).

(٣) الزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط الثانية، (دمشق – دار الفكر المعاصر، ١٤١٨ هـ)، (٣٠ / ٣١١)، دروزة محمد عزت: التفسير الحديث، (القاهرة – دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣ هـ)، (١ / ٣٢٠).

وغفلته عنها رغم كثرتها في حال توافر الثروة والمال والغنى لديه، فقابل النعمة بالنقمة، وكان الواجب عليه أن يشكر ربه على فضله، فجحد النعمة وتجبر واستكبر: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾[الآيات: ٦- ٨].

٤. افتضاح شأن فرعون هذه الأمة أبي جهل الذي كان ينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة، انتصارا للأوثان والأصنام، وتوعده بأشد العقاب إن استمر على ضلاله وكفره وطغيانه، وتنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عدم الالتفات لما كان يوعده به ويتهدده: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴾إلى آخر السورة[الآيات: ٩- ١٩].

٥. تثبيت للنبي عليه السلام في دعوته. فلا محل للخوف من هذا المتعرض والاستجابة لما يقوله والاهتمام به. وعليه أن يسجد لله ويتقرب إليه.

ربط السورة بالتي قبلها والتي بعدها:

من وجوه الربط بين سورة العلق وسورة التين

(أ) أنه تعالى لما قال في آخر "سورة التين ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾[1] بيّن في أول " سورةالعلق "، أنه تعالى مصدر علم العباد بحكمته. فبيّن أنه سبحانه: ﴿ عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ وصدّر ذلك بالأمر بالقراءة، واستفتاحها باسمه دائما، لتكون للإنسان عونا على كمال العلم بحكمة أحكم الحاكمين.

(ب) لّما ذكر في التين خلق الإنسان في أحسن تقويم، وردّه إلى أسفل سافلين. بيّن في العلق تفصيل الحالين وأسبابهما من أوّل قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ ﴾. إلى ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾[2].

ومن وجوه الربط بين سورة العلق وسورة القدر:

قيل: إنه لما اجتمع أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- على القرآن، ووضعوا سورة القدر عقب العلق، استدلوا بذلك على أن المراد بهاء الكناية في قوله: ﴿ إِنَّآ

(١) سورة التين: ٨

(٢) انظر: السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي: أسرار ترتيب القرآن، (دار الفضيلة للنشر والتوزيع)، جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية خصائص السور، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري ط الأولى، (بيروت- دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٠ هـ)، (١ / ١٦٣).

﴿ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾ [1] الإشارة إلى قوله: ﴿ ٱقْرَأْ ﴿١﴾ ﴾.

وقال الإمام السيوطي: وهناك مناسبة أخرى خفية؛ هي: أنه تعالى لما ختم العلق بالأمر بالسجود والاقتراب من الله، وكان المقصود من الاقتراب التعرض للرحمة الفائضة من الله على المصلِّي، والصلاة لا تكون إلا بقرآن، ذكر في أول هذه السورة أن القرآن رحمة في ذاته، ورحمة في الزمان الذي نزل فيه وهو ليلة القدر التي تتنزل الملائكة فيها بالروح والسلام على الكون. [2]

موجز عن سورة العلق:

هذه السورة العظيمة ابتدأها الله تعالى بما منّ به على رسوله عليه الصلاة والسلام من الوحي، قال الله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ فأمر تعالى نبيه أوّلا أن يقرأ ما أوحي إليه من دعوة التوحيد ليتعلّمها، ثمّ أمره ثانيا أن يقرأها ليبلّغها الناس، وذكر من صفاته:

أوّلا: أنه جلّ وعلا خلق الإنسان من علق.

وثانيا: أنه سبحانه هو الأكرم الذي كان من أهمّ نعمه على الإنسان، تعليمه القراءة والكتابة، ليهذّب نفسه ويعلّمه ما لم يعلم.

ثم سجّل، على هذا الإنسان، أنه لم يقابل نعمه بالشكر، بل أطغاه الغنى وأبطره وهدّده بأنّ إليه الرّجعى، ليعاقبه على طغيانه.

ثم ذكر من طغيانه أنه ينهى عن الصلاة إليه، وأنه يكذّب ويعرض عن دعوته.

ثم هدّده بأنه سيأخذ بناصيته إلى النار، وأمره أن يدعو حينئذ أعوانه لنصرته، وأين هم من الزبانية اللذين سيدعوهم سبحانه لعذابه.

ثم ختمت السورة بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن طاعة هذا الإنسان، وأمره بالمضي، في دعوته، فقال تعالى: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾ ﴾ [3].

---

(١) سورة القدر: ١

(٢) مرجع سابق.

(٣) انظر: جعفر شرف الدين: مرجع سابق، (١٢ / ٤٧).

الفصل الأول

دراسة تحليلية لآيات المقطع الأول (١- ٥)

بيان حكمة الله في خلق الإنسان والإشادة بما زوّده وأمره به من فضيلة القراءة والكتابة بالقلم لتمييزه على غيره من المخلوقات.

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾

المبحث الأول:

بيان أن صدر هذه السورة هو أول ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق.

اختلف المفسرون في أول ما نزل من القرآن على أقوال أربعة:

القول الأول: أن صدر سورة ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ هو أول ما نزل من القرآن الكريم، وهذا قول ابن عباس ومجاهد [١] وجمهور العلماء.

ودليله: ما روى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء[٢] فيتحنث فيه؛ وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن يترع[١]

---

(١) هو: شيخ القراء والمفسرين الإمام أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي الأسود، روى عن ابن عباس وأبي هريرة وعائشة وغيرهم رضي الله عنهم. وقال مجاهد: عرضت القرآن على ابن عباس رضي الله عنه ثلاثين عرضا، أوقفه على كل آية أسأله فيما نزلت وكيف كانت؟. توفي سنة أربع ومائة. انظر: ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط الأولى، (بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م)، (٦ / ١٩).

(٢) الغار: هو الكهف والنقب في الجبل. وحراء اسم لجبل معروف بمكة، يقع هذا الجبل في وسط أحياء مكة (حي النورية)،

إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ. قلت: "ما أنا بقارئ". [٢] فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني. فقال: اقرأ. قلت: "ما أنا بقارئ". فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: "ما أنا بقارئ". فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾ [٣]

وفي بعض الروايات حتى بلغ ﴿ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾.. فرجع بها إلى خديجة يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: «زملوني زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، [٤] إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، [٥] وتكسب المعدوم، [٦] وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، [١] فانطلقت به خديجة حتى

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه قبل أن يأتيه الوحي. انظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط الثانية، (بيروت – مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م)، (١ / ٦٩٠)، وزين الدين: أبو بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني، زين الدين، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥ هـ)، (١ / ٣٣٠).

(١) يترع إلى أهله: بكسر الزاي أي: قبل أن يرجع. انظر: العيني: أبو محمد محمود بن أحمد الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت – دار إحياء التراث العربي)، (١ / ٤٩).

(٢) ما أنا بقارىء: أي: لا أحسن القراءة. شرح النووي على مسلم (٢ / ١٩٩).

(٣) البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط الأولى، (دار طوق النجاة – ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ)، (١ / ٧)، باب بدء الوحي رقم: (٣).

(٤) ما يخزيك: الخزي: الإهانة والذل، أي: لا يذلك ولا يضيعك. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين تحقيق: علي حسين البواب، (الرياض – دار الوطن) (٤ / ٢٧٤).

(٥) الكلّ: بفتح الكاف وتشديد اللام، وهو الثقل، أي: ثقل العجزة أي: من لا يقدر على العمل والكسب، ويطلق على العيال، وهو أحد معانيه. وأصله من الكلال وهو الإعياء، ثم استعمل في كل أمر ضائع أو مر مثقل، وكل ما يثقل حمله فهو كل. انظر: الحميدي: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر، تفسير غريب ما في الصحيحين، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط الأولى، (مكتبة السنة – القاهرة – مصر، ١٤١٥ – ١٩٩٥) (٥٠٩/١).

(٦) وتكسب الْمَعْدُوم: منهم من جعل الكسب لنفسه وأنه يصل إلى كل شيء معدوم فلا يتعذر عليه لبعده، وقيل: يكسب المعدوم أي: يعطيه غيره ويوصله إلى من هو معدوم عنده، يقال: كسبت مالا وكسبت زيدا مالا أي: أعنته على

أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس[٢] الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، [٣] ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وسلم: «أو مخرجي هم»، قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي. [٤]

القول الثاني: ذهب طائفة من العلماء إلى أن أول ما نزل إطلاقا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾[٥]. واستدل أصحاب هذا الرأي بما رواه الشيخان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل؟ فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ فقلت: أو ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ وفي رواية نبئت أنه ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾. فقال:

كسبه، ومنهم من عداه بالألف فقال: أكسبت زيدا مالا، وهذا الوجه أولى من الأول. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (١ / ٥٠٩).

(١) نوائب الحق: النوائب جمع نائبة وهي الحادثة وانما قالت نوائب الحق لأن النائبة قد تكون في الخير وقد تكون في الشر وهي كلمة جامعة لأفراد ما تقدم ولما لم يتقدم، وفيه: استحباب تأنيس من نزل به أمر بذكر تيسيره عليه وتهوينه لديه وأن من نزل به أمر استحب له أن يطلع عليه من يثق بنصيحته وصحة رأيه. انظر: ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (بيروت – دار المعرفة – ١٣٧٩)، (١ / ٢٥).

(٢) قال ابن منظور: (الناموس وعاء العلم، والناموس جبريل صلى الله عليه وسلم، وأهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس، وفي حديث المبعث. . . الخ). انظر: ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، ط الثالثة، (بيروت – دار صادر، ١٤١٤ هـ) (٢٩١/١٤).

(٣) جذعاً: أي شابا فيها يعني حين يظهر نبوته فأبالغ فيها نصرة بقوة الشباب والجذع من البهائم قبل أن تثني بسنة. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (١ / ٥١٠).

(٤) صحيح مسلم (١ / ١٤٠)، كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم: ٢٥٢ – (١٦٠) والتبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط الثالثة، (بيروت – المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م)، (٣ / ١٦٢٤)، حديث [متفق عليه].

(٥) سورة المدثر: ١

أحدثكم ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني جاورت بحراء فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي" زاد في رواية: "فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ثم نظرت إلى السماء فإذا هو" – يعني جبريل– زاد في رواية: "جالس على عرش بين السماء والأرض فأخذتني رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢﴾ المدثر: ١ - ٢.

وقد أجاب السيوطي[1] في الإتقان[2]عن الحديث الذي استدل به أصحاب القول الثاني بأجوبة:

أحدها: أن السؤال كان عن نزول سورة كاملة، فبين أن سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ فإنها أول ما نزل منها صدرها. ويؤيد هذا ما في الصحيحين [3] أيضا عن أبي سلمة عن جابر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: بينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء على كرسي بين السماء والأرض فرجعت فقلت: زملوني زملوني فدثروني فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾[4] فقوله: "الملك الذي جاءني بحراء " يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي نزل فيها: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾.

ثانيها: أن مراد جابر بالأولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا أولية مطلقة.

---

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. ولد سنة ٨٤٩هـ، ونشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. توفي بالقاهرة سنة ٩١١ هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٣ / ٣٠١).

(٢) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ)، (١ / ٩١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: {اقرأ وربك الأكرم}، (٦ / ١٧٤)، رقم الحديث: ٤٩٥٦.

(٤) صحيح البخاري، باب بدء الوحي، (١ / ٧)، رقم (٤)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (١ / ١٤٣) رقم: ٢٥٥.

ثالثها: أن المراد أولية مخصوصة بالأمر بالإنذار وعبر بعضهم عن هذا بقوله أول ما نزل للنبوة: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ وأول ما نزل للرسالة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾.

رابعها: أن المراد أول ما نزل بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب وأما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ذكره ابن حجر.

خامسها: أن جابرا استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته فيقدم عليه ما روته عائشة. .

القول الثالث: أن أول ما نزل هو سورة الفاتحة. وقد استدل أصحاب هذا الرأي بما رواه البيهقي في الدلائل[1] بسنده عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل[2] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة: "إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء فقد والله خشيت على نفسي أن يكون هذا أمرا". قالت: معاذ الله ما كان الله ليفعل بك إنك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث. فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت: اذهب مع محمد إلى ورقة. فانطلقا فقصا عليه فقال: "إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فأنطلق هاربا في الأفق". فقال: لا تفعل إذا أتاك فاثبت حتى ما يقول. ثم ائتني فأخبرني. فلما خلا ناداه: يا محمد قل: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾. حتى بلغ ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[3]

وقال الإمام الزرقاني[4]: ولكن هذا الحديث لا يصلح للاحتجاج به على أولية ما نزل مطلقا وذلك من وجهين:

---

(١) البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط الأولى، (بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ)، جماع أبواب المبعث، باب أول سورة نزلت من القرآن، (٢ / ١٥٨)، وقال: [هذا منقطع] ورواه ابن كثير في البداية والنهاية عن البيهقي، باب كيفية بدء الوحي (١ / ٣٩٩)، وقال: [وهو مرسل].

(٢) هو: عمرو بن شرحبيل الهمذاني أبو ميسرة أحد كبار التابعين، ثقة عابد مخضرم مات سنة ٦٣. انظر: الطبقات الكبرى ط العلمية (٦ / ١٦٣).

(٣) سورة الفاتحة: ١-٧

(٤) هو: محمد عبد العظيم الزرقاني: من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة. من كتبه (مناهل العرفان في علوم القرآن – ط) و (بحث – ط) في الدعوة والإرشاد. توفي سنة ١٣٦٧ هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٦ / ٢١٠).

أحدهما: أنه لا يفهم من هذه الرواية أن الفاتحة التي سمعها الرسول كانت في فجر النبوة أول عهده بالوحي الجلي وهو في غار حراء، بل يفهم منها: أن الفاتحة كانت بعد ذلك العهد وبعد أن أتى الرسول إلى ورقة وبعد أن سمع النداء من خلفه غير مرة وبعد أن أشار عليه ورقة أن يثبت عند هذا النداء حتى يسمع ما يلقى إليه. وليس كلامنا في هذا إنما هو فيما نزل أول مرة.

الثاني: أن هذا الحديث مرسل سقط من سنده الصحابي فلا يقوى على معارضة حديث عائشة السابق في بدء الوحي وهو مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فبطل إذن هذا الرأي الثالث وثبت الأول أيضا.

بيد أن صاحب الكشاف [1] عزا هذا القول الثالث إلى أكثر المفسرين[2] ولكن ابن حجر[3] فنده فيما ذهب إليه من هذا العزو وصرح بأن هذا القول لم يقل به إلا عدد أقل من القليل[4].

---

(١) هو: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر سنة ٤٦٧ هـ (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها سنة ٥٣٨ هـ، وكان معتزلي المذهب، مجاهرا، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره، أشهر كتبه (الكشاف – ط) في تفسير القرآن، و (أساس البلاغة – ط) و (المفصل – ط) ومن كتبه (المقامات – ط) و (الجبال والأمكنة والمياه – ط) و (المقدمة – ط) معجم عربي فارسي، مجلدان، و (مقدمة الأدب – خ) في اللغة، و (الفائق – ط) في غريب الحديث، وغيرها كثير. انظر: الأعلام للزركلي (٧ / ١٧٨).

(٢) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط الثالثة، (بيروت – دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ)، (٤ / ٧٧٥).

(٣) هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة سنة (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاويّ: (انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر) وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه. وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جداً منها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري؛ الإصابة في تمييز أسماء الصحابة؛ تهذيب التهذيب؛ تقريب التهذيب في أسماء رجال الحديث؛ لسان الميزان؛ أسباب النزول؛ تعجيل المنفعة برجال الأئمة الأربعة؛ بلوغ المرام من أدلة الأحكام؛ تبصير المنتبه في تحرير المشتبه؛ إتحاف المهرة بأطراف العشرة؛ طبقات المدلسين؛ القول المسدّد في الذّب عن مسند الإمام أحمد وغيرها كثير. انظر: الأعلام للزركلي (١ / ١٧٨).

(٤) ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، العجاب في بيان الأسباب، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، (دار ابن الجوزي)، (١ / ٢٢٢).

القول الرابع: أن أول ما نزل هو ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ واستدل قائلوه بما أخرجه الواحدي بسنده عن عكرمة والحسن قالا: أول ما نزل من القرآن ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ وأول سورة اقْرَأْ. وقال الإمام الزرقاني: وهذا الاستدلال مردود من ناحيتين أيضا:

إحداهما: أن الحديث مرسل كسابقه فلا يناهض المرفوع.

الثانية: أن البسملة كانت بطبيعة الحال تنزل صدرا لكل سورة إلا ما استثني. إذن فهي نازلة مع ما نزل من صدر سورة اقرأ فلا يستقيم اعتبار الأولية في نزولها قولا مستقلا برأسه. (١)

والراجح القول الأول ; لقوة أدلته وللوجوه السابق ذكرها.

المبحث الثاني:

دراسة معاني المفردات:

﴿ اقْرَأْ ﴾ أي: أوجد القراءة مبتدئا أو مستعينا بِاسْمِ رَبّك المتفرد بالخلق، أو استفتح قراءتك باسم ربك. والقراءة نطق بكلام معين مكتوب أو محفوظ على ظهر قلب. (٢)

﴿ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ أي بذكر اسم ربك. والاسم لغة: مشتق من السمو، أى: الرفعة. واصطلاحا: الاسم: هو ما دل على الذات. (٣)

والرَّبُّ: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: السَّيِّد، المالِك المتصرِّف في مخلوقاته بإرادته والمُبلِغ كُلّ ما أبدع حدَّ كماله الذي قدَّره له.

وقيل: الرب: هو السيد المربي الذي يسوس مسوده ويربيه ويدبره، ومن معانيه أيضاً:

---

(٢) ابن عاشور، مرجع سابق، (٣٠ / ٤٣٥) والماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت / لبنان - دار الكتب العلمية)، (٦ / ٣٠٤).

(٣) الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط الخامسة، (بيروت – صيدا - المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ)، (١ / ١٥٥).

المالك، والثابت، والمعبود، والمصلح، والصاحب، والخالق[1]

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ أصل الخلق في اللغة: التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل سبق ولا ابتداء تقدم، قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾[2] أي: أبدعهما، بدلالة قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[3]

ويستعمل فى إيجاد الشيء من الشيء قال تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾[4] عند الموت بالدفن فى الموضع الذي أخذ ترابكم منه. [5]

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ أي: الإنسان الذي هو ذرية آدم عليه السلام. [6]

﴿ مِنْ عَلَقٍ ﴾ يعني: من الدم، والمراد: من علقة وقال: " من علق " ولم يقل: من علقة؛ لأن الإنسان في معنى الجمع، كما يقال: شجرة وشجر، وقصبة وقصب، وكذلك علقة وعلق، أو رعاية للفاصلة قبله. [7] والعلق: اسم جمع علقة وهي قطعة قدر الأنملة من الدم الغليظ الجامد الباقي رطبا لم يجف.[8]

﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ الأكرم: الذي لا يوازيه كريم، ولا يعادله في الكرم نظير. وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم، كما جاء الأعَزُّ والأطول، بمعنى العزيز والطويل. [9]

---

(١) ابن حيان: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت – دار الفكر، ط ١٤٢٠ هـ)، (١ / ٣٣).

(٢) سورة الأنعام: ١

(٣) سورة البقرة: ١١٧

(٤) سورة طه: ٥٥

(٥) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، روح البيان، (بيروت – دار الفكر)، (٥ / ٣٩٦)، الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط الأولى، (بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، (٢/ ٢٠٦).

(٦) الجزائري: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير ط الخامسة، (المملكة العربية السعودية السعودية المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ)، (٥ / ٥٩٢).

(٧) انظر: الطبري: مرجع سابق، (٢٤ / ٥١٩)، الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط الأولى، (مصر – دار المصرية للتأليف والترجمة)، (٣ / ٢٧٨)،

(٨) انظر: ابن عاشور: مرجع سابق، (٣٠ / ٤٣٨).

(٩) انظر: ابن الجوزي: مرجع سابق، (٤ / ٤٦٦).

والكرم: التفضل بعطاء ما ينفع المعطى، ونعم الله عظيمة لا تحصى ابتداء من نعمة الإيجاد، وكيفية الخلق، والإمداد. (١)

﴿ عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ أي: الذي علم الكتابة بالقلم، وهي نعمة عظيمة.

والقلم: شظية من قصب ترقق وتثقف وتبرى بالسكين لتكون ملساء بين الأصابع ويجعل طرفها مشقوقا شقا في طول نصف الأنملة، فإذا بل ذلك الطرف بسائل المداد يخط به على الورق وشبهه. وسمي قلما لأنه يقلم أي يقطع، ومنه تقليم الظفر. (٢)

المبحث الثالث:

بيان ما أورده العلماء من إعراب آيات هذا المقطع.

﴿ ٱقْرَأْ ﴾: قال ابن عاشور(٣): ولم يذكر لفعل اقرأ مفعول، إما لأنه نزل منزلة اللازم وأن المقصود: أوجد القراءة، وإما لظهور المقروء من المقام، وتقديره: اقرأ ما سنلقيه إليك من القرآن، وهو الصواب كما ذكره الألوسي(٤) (٥).

قوله تعالى: ﴿ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ فيه وجوه:

---

(١) انظر: ابن عاشور: مرجع سابق، (٣٠ / ٤٤٠)

(٢) مرجع سابق، (٣٠ / ٤٤١)

(٣) هو محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها. ولد سنة ١٢٩٦هـ، عين (عام ١٩٣٢) شيخا للإسلام مالكيا، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، ، و (الوقف وآثاره في الإسلام) و (أصول الإنشاء والخطابة) و (موجز البلاغة)، وكتب كثيرا في المجلات، وتوفي سنة ١٣٩٣ هـ. انظر: الأعلام للزركلي، (٦ / ١٧٣).

(٤) هو: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني فقيه ومفسر ومحدث. ولد في بغداد، سنة ١٢١٧هـ وتلقى العلوم على شيوخ عصره، وكان شديد الحرص على التعلم ذكياً فطنًا، لا يكاد ينسى شيئًا سمعه، حتى صار إمام عصره بلا منازع. وله عدة كتب قيِّمة، أبرزها تفسيره الكبير روح المعاني، الذي استغرق تأليفه خمس عشرة سنة، ويُعدُّ هذا التفسير موسوعة كبيرة جمع فيه الألوسي خلاصة علم المتقدمين في التفسير، وقد ذكر فيه بعض إشارات الصوفية في التفسير. توفي الألوسي في ذي القعدة في بغداد ودُفن فيها. انظر: الأعلام للزركلي (٧ / ١٧٢).

(٥) مرجع سابق، (٣٠ / ٤٣٦) والألوسي: شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط الأولى، (بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، (١٥ / ٤٠٠).

أحدها: أن تكون الباء للحال. [1] وموضع ﴿ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ متعلق بمحذوف حال من ﴿ ٱقْرَأْ ﴾، ومفعول ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ محذوف تقديره: اقرَأْ يا محمد ما يوحى إليك حال كونك مفتتحا باسمِ ربِّك[2].

الثاني: أن تكون الباء للاستعانة، والجار والمجرور في قوله: ﴿ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ متعلق بمحذوف حال من ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ ومفعول ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ محذوف تقديره: اقرَأْ يا محمد ما يوحى إليك حال كونك مستعينا باسم ربك، وقيل: إن الجار والمجرور في موضع الحال من ضمير ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ الثاني مقدما على عامله للاختصاص، فيكون تقديمه على عامله للاهتمام بشأن اسم الله. ومعنى الاستعانة باسم الله أي: ذكر اسمه عند هذه القراءة [3].

الثالث: أن تكون الباء بمعنى (على) أي: اقرأ على اسم الله، كما قالوا في قوله: ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ [4]أي: على اسم الله، وعلى هذا فالمقروء محذوف، أي اقرأ القرآن، وافتتحه باسم الله[5].

الرابع: أن تكون الباء زائدة، والتقدير: اقرأ اسمَ ربك كقوله تعالى:﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾[6] أي: اذكر ربك. والمعنى اقرأ بعون ربك وتوفيقه. وعلى هذا فـ ﴿ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ في محل النصب على المفعولية والباء زائدة يعني اقرأ اسم ربك. [7]

---

(١) انظر: الدرويش: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ط الرابعة، (سورية – حمص – دار الإرشاد للشئون الجامعية، ١٤١٥ هـ)، (بيروت – دمشق – دار اليمامة، ١٤١٥ هـ)، (بيروت – دمشق – دار ابن كثير، ١٤١٥ هـ)، (١٠ / ٥٢٩). والزمخشري: مرجع سابق، (٤ / ٧٧٥).

(٢) السمين الحلبي: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (دمشق – دار القلم)، (١١ / ٥٦).

(٣) مرجع سابق.

(٤) سورة هود: ٤١

(٥) مرجع سابق.

(٦) سورة المؤمنون: ٢٠

(٧) مرجع سابق، والدرويش: مرجع سابق، (١٠ / ٥٢٩).

القول الأول والرابع هما المعروفان. [١]

وقوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ دخلت الباء في اسم لتدل على الملازمة والتكرير ومثله أخذت بالخطام، فإن قلت: اقرأ اسم ربك وأخذت الخطام لم يكن في الكلام ما يدل على لزوم الفعل وتكريره. [٢]

﴿ ٱلَّذِى ﴾ نعت للرب وهو في محل جر، أو في محل رفع على إضمار مبتدأ أو في محل نصب بمعنى أعني. [٣]

﴿ خَلَقَ ﴾ وهذا الفعل إما أن يترل منزلة اللازم فلا يقدّر له مفعول، لدلالته على أن كل خلق مختص به، أي: الذي هو الخالق، والمعنى: اقرَأْ يا محمد ما يوحى إليك مفتتحا باسم ربك الذي له الخلق والمستأثر به لا خالق سواه. وإما أن يقدّر له مفعول، تقديرُه: خلق كل شيء، فيتناول كل مخلوق، لأنه مطلق، فليس بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض، وهذا يفيد العموم. [٤]

﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴾ والجملة الفعلية ﴿ خَلَقَ ﴾ (الثانية) فيها أوجه:

الأول: يجوز أن تكون بدل من الجملة التي قبلها ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ إذا قدّر مفعول الخلق (الأول) بـــ(كلّ شيء)[٥] ثم خص الإنسان بالذكر والبيان بعد التعميم تفخيماً لشأنه؛ إذ هو أشرفهم، وعليه نزل التنزيل، وهو المأمور بالقراءة. وإذا نزّل الخلق (الأول) منزلة اللازم فيكون تخصيص الإنسان بالذكر من بين سائر المخلوقات؛ لاستقلاله ببدائع الصنع والتدبير.[٦]

---

(١) انظر: السمعاني: منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط الأولى، (السعودية – الرياض – دار الوطن، ١٤١٨هـ (٦ / ٢٥٦).

(٢) انظر: المكي: أبو محمد مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط الثانية، (بيروت – مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)، (٢ / ٨٢٧).

(٣) انظر: النحاس: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط الأولى، (بيروت – دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤٢١ هـ)، (٥ / ١٦٢).

(٤) الزمخشري مرجع سابق، (٤ / ٧٧٥).

(٥) انظر: الدرويش، مرجع سابق (١٠ / ٥٢٩).

(٦) انظر: السمين ، مرجع سابق، (١١ / ٥٦).

الثاني: ويجوز أن تكون توكيدا لفظياً أكّد الصلة وحدها، كقولك: «الذي قام قام زيدٌ».[1]

الثالث: ويجوز أن تكون بيانا من الجملة التي قبلها ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾ إذا كان ﴿ خَلَقَ ﴾ الثاني تفسيراً لـــ﴿ خَلَقَ ﴾ الأول يعني: أنه أَبْهمه أولاً، ثم فسره ثانيا بخلق الإنسان تفخيماً لخلق الإنسان، فيكون تقدير الكلام: اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق. [2]

﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ اقرأ فعل أمر تأكيد لـــ ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ الأول، وإنما كرر لبيان أن القراءة لا تتحقق إلا بالتكرار والإعادة،[3] وقيل: ، الأول: اقرأ في نفسك، والثاني اقرأ للتبليغ وتعليم أمتك[4] ﴿ وَرَبُّكَ ﴾[5]: ﴿الواو﴾: استئنافية، ويجوز أن تكون للحال. ﴿ وَرَبُّكَ ﴾: مبتدأ: ﴿ ٱلْأَكْرَمُ ﴾: خبره. والجملة مستأنفة، أو حال من فاعل ﴿ ٱقْرَأْ ﴾.[6] وقال ابن خالويه[7]: ﴿ وَرَبُّكَ ﴾: مبتدأ. ﴿ ٱلْأَكْرَمُ ﴾: صفة، وجملة ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾خبره، والجملة مستأنفة، والأول أولى. [8]

﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ ﴿ ٱلَّذِى ﴾: خبر ثان لـــ ﴿لربك﴾، وأعربه ابن خالويه نعتاً ثانياً

---

(١)انظر: الدرويش، مرجع سابق (١٠ / ٥٢٩).

(٢) انظر: السمين، مرجع سابق، (١١ / ٥٦).

(٣) انظر: الدرويش، (١٠ / ٥٢٩).

(٤) انظر: الخازن، مرجع سابق، (٤ / ٤٤٨).

(٥) قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ﴾ فأنه كلام مستأنف وارد لإزاحة ما بينه عليه السلام من العذر بقوله عليه السلام ما أنا بقارىء يريد أن القراءة شأن من يكتب ويقرأ وأنا أمي فقيل له وربك الذي أمرك بالقراءة مبتدئا باسمه هو الأكرم. انظر: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت – دار إحياء التراث العربي)، (٩ / ١٧٨).

(٦) انظر: الدرويش، مرجع سابق، (١٠ / ٥٢٩).

(٧) هو: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله: لغوي، من كبار النحاة. أصله من همذان، من كتبه (شرح مقصورة ابن دريد – خ) و (مختصر في شواذ القرآن – ط) و (إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز – ط) وغيرها كثير، وتوفي سنة ٣٧٠ هـــ. انظر: الأعلام للزركلي (٢ / ٢٣١)

(٨) انظر: النحاس: مرجع سابق، (٥ / ١٦٢)، والدرويش: مرجع سابق، (١٠ / ٥٢٩).

لـــ ﴿لربك﴾ وهذا الرأي غير سديد. [1] وجملة ﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ صلة الموصول وفاعل علم مستتر يعود على الله، ومفعولاه محذوفان، أي: علّم الإنسان الخط بالقلم، و﴿بِٱلْقَلَمِ﴾ متعلقان بـــ﴿عَلَّمَ﴾، وفي الحقيقة أنه متعلق بالخط.[2]

﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ جملة ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ تأكيد لـــ﴿عَلَّمَ﴾ الأولى أو بدل أو خبر. و﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾: مفعول به أول، و﴿مَا﴾: اسم موصول مفعول به ثان. وجملة ﴿لَمْ يَعْلَمْ﴾: صلة ما، والعائد محذوف أي: لم يعلمه. [3]

المبحث الرابع:

بيان ما أورده العلماء من أوجه البلاغة والبديع في آيات هذا المقطع:

وقد تضمنت هذه السورة الكريمة ضروبا من البلاغة، وأنواعاً من الفصاحة والبيان والبديع: فمنها:

١ – الإطناب بتكرار الفعل في قوله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ وقوله: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ لمزيد الاهتمام بشأن القراءة والعلم.[4]

٢– الجناس الناقص بين ﴿خَلَقَ﴾ و ﴿عَلَقٍ﴾[5]

٣– (علق) إيراده بلفظ الجمع، حيث لم يقل علقة بناء على أن الإنسان في معنى الجمع؛ لأن الألف فيه للاستغراق، أو لمراعاة الفواصل، ولعله هو السر في تخصيصه بالذكر من بين سائر أطوار الفطرة الإنسانية مع كون النطفة والتراب أدلّ منه على كمال القدرة؛ لكونهما أبعد منه بالنسبة إلى الإنسان.[6]

---

(١) انظر: الدرويش، مرجع سابق، (١٠ / ٥٢٩).

(٢) مرجع سابق، (١٠ / ٥٢٩).

(٣) مرجع سابق، (١٠ / ٥٢٩)

(٤) انظر: الهرري: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، طالأولى، (لبنان – بيروت – دار طوق النجاة، ١٤٢١هـــ)، (٣٢ / ١٧٥).

(٥) مرجع سابق، (٣٢ / ١٧٥).

(٦) مرجع سابق، (٣٢ / ١٧٥).

٤- السجع المرصَّع مثل: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ﴾.[١]

٥- وفي قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ﴾ تخصيص للإنسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق، لأن التنزيل إليه وهو أشرف ما على الأرض.[٢]

٦- طباق السلب في قوله: ﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾. [٣]

المبحث الخامس:

بيان ما ورد من القراءات في هذا المقطع.

لا خلاف بين القراء في هذا المقطع.

المبحث السادس:

دراسة معاني الآيات وما ورد فيها من التفسير بالمأثور واجتهاد العلماء في التفسير بالرأي.

معنى قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ أي: أوجد القراءة مبتدئا أو مستعينا باسم ربك المتفرد بالخلق، أو استفتح قراءتك باسم ربك[٤]

وإنما قال عزّ وجلّ: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ لأن الكفار كانوا يعلمون أنه الخالق دون أصنامهم. [٥] وهذه الآية تحتمل عدّة معاني:

الأول: اقْرَأْ هذا القرآن باسم ربك، أي ابدأ فعلك بذكر اسم ربك، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٤١ ﴾[٦][٧].

---

(١) مرجع سابق، (٣٢ / ١٧٥).

(٢) انظر: السمين، مرجع سابق، (١١ / ٥٦)، والزمخشري، مرجع سابق، (٤ / ٧٧٥).

(٣) انظر: الهرري، مرجع سابق، (٣٢ / ١٧٥).

(٤) انظر الماوردي: مرجع سابق، (٦ / ٣٠٤).

(٥) انظر: ابن الجوزي: مرجع سابق، (٤ / ٤٦٦).

(٦) سورة هود: ٤١

(٧) ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط الأولى، (بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ)، (٥ / ٥٠١).

الثاني: اقْرَأْ في أول كل سورة، وقراءة بسم الله الرحمن الرحيم. [1]
الثالث: أن يكون المقروء الذي أمر بقراءته هو باسم ربك الذي خلق كأنه قيل له: اقرأْ هذا اللفظَ، [2].

ومعنى قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾
أي: إن الذي خلق الإنسان وهو أشرف المخلوقات كلها من العلق، وآتاه القدرة على التسلط على كل شيء مما فى هذا العالم الأرضى، وجعله يسوده بعلمه، ويسخره لخدمته، قادر أن يجعل من الإنسان الكامل كالنبى صلى الله عليه وسلم قارئا وإن لم يسبق له تعلّم القراءة.
ويحتمل مراده أيضاً: أن الله سبحانه يبين قدر نعمته على الإنسان بأن خلقه من علقة مهينة حتى صار بشراً سوياً وعاقلاً متميزاً. (٣)

ومعنى قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ قال الكلبي[٤]: الحليم عن جهل العباد لا يعجل عليهم بالعقوبة. وقال بعضهم: أي: كريم، ومن كرمه أن يحلم عن ذنوب العباد، ويؤخر عقوبتهم، أو من كرمه أن يعبد الآدمي غيره، ولا يقطع عنه رزقه. وكُرر لفظ ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ للتأكيد[٥] .

ومعنى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ أي: الذي علم الكتابة بالقلم، وهي نعمة عظيمة، قال قتادة[٦]: القلم نعمة من الله عظيمة، لولا ذلك لم يقم دين، ولم يصلح عيش، [٧]

---

(١) مرجع سابق.
(٢) مرجع سابق: (٣٠ / ٤٣٥).
(٣) انظر: المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، ط الأولى، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥ هـ)، (٣٠ / ١٩٩).
(٤) محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة المفسر متهم بالكذب ورمي بالرفض. انظر: الطبقات الكبرى – متمم الصحابة – الطبقة الخامسة، (١ / ٢٢٠) برقم (١٤٧).
(٥) انظر: السمعاني: مرجع سابق، (٦ / ٢٥٦)، والبغوي: مرجع سابق، (٥ / ٢٨١).
(٦) قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت يقال: ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة، مات سنة بضع عشرة. انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (١ / ١٤).
(٧) انظر: الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ط الأولى، (بيروت –

واختلف القول في المراد بالتعليم إلى ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه أراد آدم عليه السلام، لأنه أول من كتب[١]، قاله كعب الأحبار[٢].

الثاني: إدريس وهو أول من كتب، قاله الضحاك[٣][٤].

الثالث: أنه أراد كل آدَمِيّ يخط بالقلم. كل من كتب بالقلم لأنه ما علم إلا بتعليم الله له، وجمع بذلك بين نعمته تعالى عليه في خلقه وبين نعمته تعالى عليه في تعليمه استكمالاً للنعمة عليه. [٥]

وقوله تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ والمعنى: علَّم الإنسان الخطّ بالقلم، و لم يكن يَعْلَمُهُ، مع أشياء غير ذلك، مما علمه و لم يكن يعلمه من سائر العلوم والمعارف. [٦]

واختلف القول في المراد بالإنسان إلى ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه أراد آدم عليه السلام، والمعنى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ يعني: علم آدم عليه السلام أسماء كل شيء، يعني: ألهمه. [٧]

الثاني: محمّد صلّى الله عليه وسلم. والمعنى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يعني: محمدا صلّى الله عليه وسلم ما لم يعلم يعني: القرآن كقوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [٨][٩].

عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ)، (٥ / ٣٤٥)

(١) السمعاني: مرجع سابق، (٦ / ٢٥٦). والماوردي: مرجع سابق، (٦ / ٣٠٥).

(٢) هو: كعب بن ماتع الحميري: أبو إسحاق المعروف بكعب الأخبار ثقة مخضرم – أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم بعد موته– يمني سكن الشام. مات في خلافة عثمان وقد زاد على مائة، وتوفي في سنة اثنتين وثلاثين. انظر: الطبقات الكبرى ط العلمية (٧ / ٣٠٩)، برقم (٣٨٢٨).

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو محمد، أو أبو القاسم، الخراساني، من أئمة المفسرين، صدوق كثير الإرسال، من الخامسة، مات بعد المائة، أخرج له أصحاب السنن الأربعة. انظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤ / ٥٩٨)، برقم (٢٣٨).

(٤) الماوردي: مرجع سابق، (٦ / ٣٠٥).

(٥) مرجع سابق، (٦ / ٢٥٦). والماوردي: مرجع سابق، (٦ / ٣٠٥).

(٦) انظر: الطبري: مرجع سابق، (٢٤ / ٥٢٢).

(٧) انظر: السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، (٣ / ٥٩٨).

(٨) سورة الشورى: ٥٢

الثالث: أنه أراد كل آدَمِيّ، والمعنى: ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾، يعني: علم بني آدم ما لم يعلموا كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾[1] وقال الإمام الشوكاني[2]:

والأولى حمل الإنسان على العموم. [3]

المبحث السابع:

ذكر التفسير الإجمالي للآيات.

إن مطلع هذه السورة الكريمة هو أول نفحة من نفحات السماء المباركة، التي نزلت على خاتم الأنبياء والمرسلين، شفاءً لما في الصدور ورحمة للعالمين، حيث تلقى الرسول عليه السلام من ربه لأول مرة تكليفة بالرسالة، ونزل عليه هذا القسم الأول من القرآن الكريم، الذي هو " براعة الاستهلال" لدينه القويم، فقال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾، فهذه هي الآيات الخمس الأولى، التي استفتح بها كتاب الله الذي نزل على النبيّ صلى الله عليه وسلم، وقال ابن كثير: أول شيء نزل من القرآن هذه الآيات المباركات، وهنَّ أول رحمةٍ رحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقة، وأن من كرمه تعالى أن علَّم الإنسان ما لم يعلم، فشرفه وكرَّمه بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به «آدم» عليه السلام على الملائكة الكرام.

فقال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ هذا أول خطاب إلهي إلى النبي صَلَّى اللَّهُ

---

(١) سورة النحل: ٧٨.

(٢) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني. فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولد ببلدة شوكان باليمن سنة ١١٧٣هـ ونشأ في صنعاء، ترك مؤلفات كثيرة تدل على سعة علمه وسلامة منهجه. توفي بصنعاء بعد عمر زاخر بالعطاء. وتوفي سنة ١٢٧٤ هـ، وقيل: ١٢٥٠هـ، من مصنفاته: نيل الأوطار في الحديث؛ وفتح القدير في التفسير. انظر: الأعلام للزركلي (١ / ٢٤٦).

(٣) الشوكاني: مرجع سابق، (٥ / ٥٧١). وابن الجوزي: مرجع سابق، (٤ / ٤٦٦).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيه دعوةٌ إلى القراءة والكتابة والعلم، لأنه شعار دين الإسلام. أي: إقرأ يا محمد القرآن مبتدئاً ومستعيناً باسم ربك الجليل[1]، الذي خلق المخلوقات، وأوجد جميع العوالم، ثم فسَّر الخلق تفخيماً لشأن الإنسان فقال:﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ أي: خلق هذا الإنسان البديع الشكل، الذي هو أشرف المخلوقات من العلقة، والعلق: عبارة عن دودة حمراء من الدم صغيرة، وهذا هو المنشأ الذي به الحياة؛ لأن الإنسان دم لو تفرغ من الدم لهلك.

قال القرطبي: خُصَّ الإنسان بالذكر تشريفاً له[2]، والعلقةُ قطعة من دمٍ رطب، سميت بذلك لأنها تعلق لرطوبتها بما تمرُّ عليه.

﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ أي اقرأ يا محمد وربك العظيم الكريم، الذي لا يساويه ولا يدانيه كريم، وقد دلَّ على كمال كرمه أنه علَّم العباد ما لم يعلموا.

﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ أي: الذي علَّم الخطَّ والكتابة بالقلم، وعلَّم البشر ما لم يكونوا يعرفونه من العلوم والمعارف، فنقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، فكما علَّم سبحانه بواسطة الكتابة بالقلم، فإنه يعلمك بلا واسطة وإن كنت أمياً لا تقرأ ولا تكتب، قال القرطبي: نبَّه تعالى على فضل علم الكتابة، لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إنسان، وما دُونت العلوم ولا قُيدت الحكم، ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتبُ الله المنزَّلة إلا بالكتابة، ولولاها ما استقامت أمور الدنيا والدين. [3]

---

(١) إن أسماء الله تعالى كلها خير، وكلها إعانة يستعين بها الإنسان، ويستعين بها على وضوئه، ويستعين بها على أكله، ويستعين بها على جماعه فهي كلها عون. انظر: تفسير العثيمين: جزء عم (١ / ٢٥٧).

(٢) والله تعالى يقول: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء: ٧٠.

(٣) انظر: الصابوني: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط الأولى، (القاهرة – دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ)، (٣ / ٥٥٤). العثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تفسير جزء عم، تحقيق: فهد بن ناصر السليمان، ط الثانية، (الرياض – دار الثريا للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ)، (١ / ٢٥٧).

المبحث الثامن:

توضيح ما أرشدت إليه الآيات من الأحكام الشرعية والآدب الكريمة.

دلت الآيات على ما يأتي:

١- بيان قدرة اللَّه تعالى بالخلق، فهو الخالق، والتنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقة. وهذه الآيات الكريمات أول شيء نزل من القرآن، وهن أول رحمة من اللَّه لعباده وأول نعمة أنعم اللَّه بها عليهم.

٢- أمر اللَّه سبحانه نبيّه صلّى اللَّه عليه وسلّم بأن يقرأ القرآن باسم ربّه الذي خلق، واسم الذي علّم الإنسان ما لم يعلم.

٣- أمر اللَّه تعالى أيضا بتعلم القراءة والكتابة؛ لأنهما أداة معرفة علوم الدين والوحي، وإثبات العلوم السمعية ونقلها بين الناس، وأساس تقدم العلوم والمعارف والآداب والثقافات، ونمو الحضارة والمدنية.

٤- من كرم اللَّه تعالى وفضله على الإنسان: أنه ما لم يكن يعلم، لينقله من ظلمة الجهل إلى نور العلم، وبه امتاز أبو البرية آدم على الملائكة، والعلم إما بالفكر والذهن، وإما باللسان، وإما بالكتابة بالبنان.

وفضائل الكتابة والخط كثيرة، فحيث منّ اللَّه على الإنسان بالخط والتعليم، مدح ذاته بالأكرمية، فقال: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ أي علّم الإنسان بواسطة القلم، أو علّمه الكتابة بالقلم، مع أنه سبحانه حين عدد على الإنسان نعمة الخلق والتسوية وتعديل الأعضاء الظاهرة والباطنة، وصف نفسه بالكرم قائلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ ﴾ [1]

جاء في الحديث الصحيح:

" إن أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب، فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد ". [2]

وكانت أمّية الرسول صلّى اللَّه عليه وسلّم ثم تعليمه من اللَّه أثبت لمعجزته بين العرب الأميين، وأقوى في حجته. [3]

---

(١) سورة الانفطار: ٦ - ٧

(٢) سنن الترمذي: أبواب القدر، ت شاكر (٤ / ٤٥٨)، برقم (٣٣١٩)، [حكم الألباني]: صحيح

(٣) انظر: الزحيلي: مرجع سابق، (٣٠ / ٣١٩).

الفصل الثاني:

دراسة تحليلية لآيات المقطع الثاني (سورة العلق ٦ – ١٠)

الإخبار عن مدى طغيان الإنسان وتمرده على أوامر اللَّه، وجحوده نعم اللَّه عليه وغفلته عنها رغم كثرتها في حال توافر الثروة والمال والغنى لديه، فقابل النعمة بالنقمة، وكان الواجب عليه أن يشكر ربّه على فضله، فجحد النعمة وتجبّر واستكبر، ثم توعّده أولئك الأشرارَ أصحابَ الأموال الذين يتكبرون ويتجبرون.

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ ﴾ العلق: ٦ – ٨

المبحث الأول:

بيان ما أورده العلماء من المناسبات بين الآيات.

مناسبة هذه الآيات لما قبلها: أن هذه الآيات وما بعدها، قد نزلت بعد خمس الآيات التي افتتحت بها السورة بزمن ممتد، إلا أن المناسبة جامعة بينها وبين ما قبلها، وهذا هو السر فى سردها فى سياقها. وإن قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾ هو رد على سؤال وارد على قوله تعالى: ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ والسؤال هو: هل أدّى الإنسان حق هذه النعمة التي أنعمها الله عليه؟ وهل كان له من علمه هذا الذي تعلمه نفع له وللناس معه؟ والجواب على هذا: ﴿ كَلَّآ ﴾. فإن هذا العلم الذي فتح على الناس وجوه المنافع، وملأ أيديهم من ثمرات الحياة، بما مكن لهم به من الأرض، وما سخر لهم من قوى الطبيعة هذا العلم، قد فتنهم سلطانه، وأغرى بعضهم ببعض، فاتخذوا منه سلاحا للبغى والعدوان، والتسلط والقهر. وبهذا طغى الإنسان، وتجبر وظلم، حين رأى نفسه بمنقطع عن الناس، مستغنيا عنهم بجاهه وسلطانه. . وهذا مما لا يعيب العلم، ولا ينقص من قدره. . فإنه وإن يكن استحدث به الإنسان كثيرا من أدوات الإهلاك والتدمير، فلقد استنبط منه ما لا يحصى من النعم الجليلة التي كشفت للإنسان عن فضل الله وإحسانه على

الناس، كما أقام من آيات الله شواهد ناطقة تشهد بجلاله وعظمته وحكمته وتضع الناس وجها لوجه أمام أسرار هذا الكون وما تنطوى عليه تلك الأسرار من سعة علم الله وعظمة جلاله وقدرته. [1]

وقال الشيخ الشنقيطي[2] رحمه الله: وفي الآية ربط لطيف بأول السورة، إذا كان خلق الإنسان من علق، وهي أحوج ما يكون إلى لطف الله وعنايته ورحمته في رحم أمه، فإذا بها مضغة ثم عظام، ثم تكسى لحما، ثم تنشأ خلقا آخر، ثم يأتي إلى الدنيا طفلا رضيعا لا يملك إلا البكاء، فيجري الله له نهرين من لبن أمه، ثم ينبت له الأسنان، ويفتق له الأمعاء، ثم يشب ويصير غلاما يافعا، فإذا ما ابتلاه ربه بشيء من المال أو العافية، فإذا هو ينسى كل ما تقدم، وينسى حتى ربه ويطغى ويتجاوز حده حتى مع الله خالقه ورازقه، كما رد عليه تعالى بقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ ﴾[3]. [4]

المبحث الثاني:

بيان ما ورد في الآيات من أسباب النزول.

أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة، قال: قال أبو جهل[5]: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن

---

(١) الخطيب: عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (القاهرة – دار الفكر العربي)، (١٦ / ١٦٢٦).

(٢) محمد الأمين بن محمد المختار. عالم ومحقق ومفسر. له العديد من الكتب. ولد في بلاد شنقيط (موريتانيا الآن) سنة ١٣٢٥هـ، طلب العلم في سن مبكرة فحفظ القرآن ودرس الفقه المالكي، ثم رحل إلى الحج، وآثر البقاء في المملكة العربية السعودية، ومن أبرز كتبه: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الذي وصل فيه إلى سورة المجادلة، وأتمه فيما بعد تلميذه الشيخ عطية سالم. توفي الشنقيطي بمكة سنة ١٣٩٣ هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٦ / ٤٥).

(٣) سورة يس: ٧٧ – ٧٩

(٤) الشنقيطي: محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (لبنان – بيروت – دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ١٤١٥ هـ)، (٩ / ٢٧).

(٥) اسمه: عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان أشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم – لعنه الله – وقتل يوم بدر. انظر: الطبقات الكبرى ط العلمية (٦ / ٤).

على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا» قال: فأنزل الله عز وجل - لا ندري في حديث أبي هريرة، أو شيء بلغه -: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ ﴾ - يعني أبا جهل - ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۝١٩ ﴾ [1]

المبحث الثالث:

دراسة معاني المفردات.

﴿ كَلَّآ ﴾: حرف ردع وزجر. وقال المفسرون إنها في المقام الذي تأتي فيه بمعنى: أيها الناس ارتدعوا وازدجروا فالأمر أعظم مما ظننتم. وقد وردت كثيراً ولا سيما في السور المبكرة في النزول الذي يشتد فيها الإنذار والتنبيه والتنديد، ووردت كذلك في معرض التنديد والاستدراك والتثبيت وكثرة ورودها في القرآن تدل على أنها مما كان مستفيضا في أساليب الخطاب العربي. [2]

﴿ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ أي يتكبر ويتمرد، يعني: الكافر ليعصي الله. [3]

والطغيان: هو مجاوزة الحد في العصيان. [4]

---

(١) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب قوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾، (٤ / ٢١٥٤)، برقم (٢٧٩٧).

(٢) انظر: دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، (القاهرة - دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣ هـ)، (١ / ٣١٨).

(٣) انظر: السمرقندي: مرجع سابق، (٣ / ٥٩٨).

(٤) انظر: الرازي: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، (٣ / ٤١٢).

﴿ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴾ أي: صار ذا مال وأعوان يغنى بهما[1]

﴿ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴾ الرُّجْعى: بضم الراء مصدر رَجَعَ على وزن فُعْلَى مِثْلُ الْبُشْرَى. والرجعى بمعنى الرجوع، أي: المصير والعودة. [2]

المبحث الرابع:

بيان ما أورده العلماء من إعراب آيات هذا المقطع.

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ ﴾ ﴿ كَلَّآ ﴾: حرف ردع وزجر ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾: إن واسمها ﴿ لَيَطۡغَىٰٓ ﴾: اللام المزحلقة، ومضارع فاعله مستتر، والجملة الفعلية خبر إن، والجملة الاسمية مستأنفة لا محل لها. [3]

﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧ ﴾ ﴿ أَن رَّءَاهُ ﴾: أن حرف مصدري ونصب و﴿ رَّءَاهُ ﴾: فعل ماض والفاعل هو، والهاء مفعول به أول، والضمير في ﴿ رَّءَاهُ ﴾ يعود على الإنسان، أي: رأى نفسه. والمصدر المؤول من أن والفعل في محل نصب مفعول لأجله، أي: يطغى لأن رأى نفسه مستغنيا. و﴿ رأى ﴾ هنا من رؤية القلب بمعنى: علم. وجملة ﴿ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴾ مفعول به ثان. ولا يجتمع ضميران متحدا المعاد: أحدهما فاعل، والآخر مفعول في كلام العرب، إلا إذا كان العامل من باب ظن وأخواتها كما في هذه الآية، وقال الزمخشري: «ومعنى الرؤية العلم لو كانت بمعنى الإبصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين، وذهب جماعة إلى أن ﴿ رأى ﴾ البصرية تعطي حكم العلمية، وتكون الجملة في موضع الحال، وتعليل طغيانه برؤيته لا بنفس الاستغناء. [4]

---

(١) انظر: المراغي: مرجع سابق، (٣٠ / ٢٠١).

(٢) انظر: لسان العرب، مرجع سابق، (٨ / ١١٤).

(٣) انظر: الدعاس: أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، إعراب القرآن الكريم، ط الأولى، (دمشق - دار المنير ودار الفارابي، ١٤٢٥ هـ)، (٣ / ٤٥٧).

(٤) انظر: الدعاس: مرجع سابق، (٣ / ٤٥٧). والسمين الحلبي: مرجع سابق، (١١ / ٥٧). والزمخشري: مرجع سابق، (٤ / ٧٧٧).

﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴿٨﴾ ﴾ ﴿ إِنَّ ﴾: حرف نصب وتوكيد ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾: خبر مقدم لها. ﴿ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴾: اسمها مؤخر، وجملة ﴿ إِنَّ ﴾ مستأنفة مسوقة لمخاطبة الإنسان الطاغي بطريق الالتفات. والرجعى مصدر بمعنى الرجوع كالبشرى والألف فيها للتأنيث، وتقدم الجار والمجرور للقصر، أي: الرجعى إليه سبحانه لا إلى غيره. (١)

المبحث الخامس:

بيان ما أورده العلماء من أوجه البلاغة والبديع في آيات هذا المقطع.

١- تعليل طغيان الإنسان برؤيته لنفسه الاستغناء؛ للإيذان بأن مدار طغيانه زعمه الفاسد، في قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴿٧﴾ ﴾. (٢)

٢- وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴿٨﴾ ﴾ الخطاب للإنسان على الالتفات تهديداً وتحذيراً من عاقبة الطغيان. (٣)

المبحث السادس:

بيان ما ورد من القراءات في هذا المقطع.

قرأ الجمهور ﴿ رَّءَاهُ ﴾ بمد الهمزة على وزن (رَعَاه)، وقرأ قنبل بقصر الهمزة أي: من غير ألف بعدها على وزن (رَعَه)، وله أيضاً وجه المد كالجمهور، والوجهان عنه صحيحان مقروء بهما من طريق الحرز وما حكاه الإمام الشاطبي(٤) من أن ابن مجاهد لم يأخذ بالقصر رده العلماء وأهل الأداء بثبوت القصر عن ابن مجاهد وغيره عن قنبل، قال صاحب النشر: ولا شك أن القصر ثبت عن قنبل من طريق الأداء

---

(١) الألوسي: مرجع سابق، (١٥ / ٤٠٤)، محي الدين: مرجع سابق، (١٠ / ٥٣٠).

(٢) الإستانبولي: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء، روح البيان،(دار الفكر – بيروت)، (١٠ / ٤٧٤).

(٣) الزمخشري: مرجع سابق، (٤ / ٧٧٥)، السمين الحلبي: مرجع سابق، (١١ / ٥٦).

(٤) هو: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني أبو القاسم وأبو محمد الشاطبي، صاحب القصيدة التي سماها "حرز الأماني ووجه التهاني" في القراءات، كان عالما في القراءات والتفسير والنحو واللغة وغيرها، وكان ضرير البصر، توفي سنة ٤٩٠هـ انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٣ / ١١٣).

والمد أقوى من طريق النص وبهما آخذ من طريقه جمعا بين النص والأداء، انتهى.[١]

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله:

وَعَنْ قُنْبُلٍ قَصْراً رَوَى ابْنُ مجاهد. . . رَآهُ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ مُتَعَمِّلَا[٢]

وقرأ ﴿ رَءَاهُ ﴾ بإمالة الراء والهمزة معاً شعبة[٣] وحمزة والكسائي[٤] وخلف[٥] و ابن ذكوان[٦] بخلاف عنه، والوجه الثاني له الفتح في الراء والهمزة.

وقرأ بإمالة الهمزة فقط أبو عمرو البصري[٧]، وقرأ بتقليل الراء والهمزة معاً ورش[٨] عن نافع[٩]، ولا يخفى ما فيه من ثلاثة البدل لورش، وقرأ الباقون بفتح الراء الهمزة معاً.[١٠]

---

(١) انظر: القاضي: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، (دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان)، (١ / ٣٤٥).

(٢) الشاطبي: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تحقيق: محمد تميم الزعبي، ط الرابعة، (مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ١٤٢٦ هـ)، (١ / ٨٩).

(٣) هو: أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الحناط الكوفي الأسدي الكاهلي النهشلي، الإمام العلم راوي عاصم، وكان إماما كبيرا عالما عاملا، وكان من أئمة السنة، ولد سنة ٩٤هـ، وتوفي بالكوفة في جمادى الأولى سنة ١٩٣هـ، انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٣٢٥)، برقم (١٣٢١).

(٤) هو: علي بن حمزة الكسائي: أحد القراء السبعة، وإمام الكوفيين في النحو، صنف: معاني القرآن، القراءات، النوادر الكبير، الأوسط، الأصغر، العدد، المصادر، الحروف، أشعار المعاياة وغيرها، توفي سنة ١٨٩ هـ. انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء (١ / ٥٨)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٤ / ١٧٣٧)، برقم (٧٥٣).

(٥) هو: خلف بن هشام أبو محمد الأسدي أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة ، ولد سنة خمس ومائة، ومات سنة تسع وعشرين ومائة ببغداد. انظر: طبقات القراء (١ / ٢٧٢)، برقم (١٢٣٥).

(٦) هو: عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمرو، البهراني، القرشي، الفهري، الدمشقي، ولد يوم عاشوراء سنة ١٧٣هـ، وتوفي بدمشق سنة ٢٤٢هـ. قال ابن الجزري: الإمام الأستاذ الشهير، الراوي الثقة، شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٧ / ٦)، برقم (٣١٤٠).

(٧) هو أبو عمرو بن العلاء، زبان بن العلاء بن عمار بن الريان المازني البصري، أكثر القراء السبعة شيوخا، وروى عنه كثير، منهم: عبد الله بن المبارك، ويحيى بن المبارك اليزيدي وغيرهما، ولد بمكة سنة ٦٨ هـ، وتوفي سنة ١٥٤ هـ. غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٢٨٨)، برقم (١٢٨٣).

(٨) هو: عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان، أبو سعيد المصري، المعروف بورش، من كبار القراء، توفي سنة ١٩٧هـ. غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٥٠٢)، برقم (٢٠٩٠).

(٩) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم مولاهم الأصبهاني الأصل. أبو رويم. وقيل في كنيته غير ذلك. أحد أصحاب القراءات السبع الصحيحة. قرأ على سبعين من التابعين. وتتلمذ عليه ورش، وقالون، وغيرهما. وهو ثبت في القراءات صدوق في الحديث توفي سنة تسع وستين ومائة. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢ / ٣٣٠)، برقم (٣٧١٨).

(١٠) انظر: أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي، إبراز المعاني من حرز الأماني، (دار الكتب العلمية)،

المبحث السابع:

دراسة معاني الآيات وما ورد فيها من التفسير بالمأثور واجتهاد العلماء في التفسير بالرأي.

﴿ كَلَّآ ﴾ لها عدة معاني:

المعنى الأول: كلاَّ: حرف معناه الردع والزجر. أي: ردع وزجر لمن كفر بنعمة الله عليه بسبب طغيانه، وإن لم يتقدم له ذكر، وإليه ذهب الإمام الطبري والزمخشري في تفسيريهما، وهو رأي أكثر المفسرين. [1] والمعنى: أي ارتدع وانزجر أيها الإنسان، عن كفرك بنعمة اللَّه عليك، وتجاوزك الحدّ في العصيان، لأن رأيت نفسك مستغنيا بالمال والقوة والأعوان[2].

و يجوز الوقف عليها والابتداء بما بعدها. وذلك مبالغة في الزجر والردع. [3]

والمعنى الثاني: كلاَّ: بمعنى حقاً. وإليه ذهب الجلال في تفسيره[4]وهو مذهب الكسائي ومن تبعه لأنه ليس قبله ولا بعده شيء يكون كلا ردا له كما قالوا: ﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴾ [5]فإنهم قالوا: معناه: إي والقمر. [6] ومعنى الآية: حقا إن أمر الإنسان عجيب، يستذل ويضعف حال الفقر، ويطغى ويتجاوز الحدّ في المعاصي ويتكبّر ويتمرد حتى أحسّ بنفسه القدرة والثروة. [7]

ويوقف على ﴿ ما لم يعلم ﴾ والإبتداء بـــ ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ لأن الفائدة فيما بعدها[8]

(١ / ٧٢٦)، القاضي: مرجع سابق، (١ / ٣٤٥).

(١) انظر: محي الدين: مرجع سابق، (١٠ / ٥٢٩).

(٢) انظر: الزحيلي: مرجع سابق، (٣٠ / ٣١٨).

(٣) انظر: السراج: محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة، ط الأولى، (دمشق – دار الفكر، ١٤٠٣ هـــ)، (١ / ٢١٩).

(٤) الشوكاني: مرجع سابق، (٥ / ٥٧١).

(٥) سورة المدثر: ٣٢

(٦) انظر: محي الدين: مرجع سابق، (١٠ / ٥٢٩).

(٧) انظر: الزحيلي: مرجع سابق، (٣٠ / ٣١٨).

(٨) انظر: ابن الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي، إيضاح الوقف والإبتداء في كتاب لله، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، (دمشق – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـــ)، (٢ / ٤٣٠).

والمعنى الثالث: كلاَّ: بمعنى " ألا " التي هي أداة استفتاح وتنبيه[١].

ومعنى الآية: ألا إن الإنسان ليطغى، وذلك لعدم تقدم كلام يقتضي الردع والزجر لأن الآيات الخمس الأولى نزلت في أول ما نزل وما بعد كلا نزل بعد ذلك بفترة طويلة. وجائز أن تكون ردعاً لمن قال قولاً أو عمل عملاً استحق به ذلك. [٢]

والمعنى الرابع: كلاَّ: بمعنى " لا " أي: ليس الأمر كما تظنون وهو ردع وزجر. [٣]

ومعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ أي: يتكبر ويتمرد[٤] يعني: الكافر ليعصي الله. قال الكلبي: من الطغيان أن يتنقل من مترلة إلى مترلة في اللباس والطعام.

وقيل: رؤية الغنى تورث الاستغناء، والاستغناء يورث الطغيان. [٥]

وقيل: الغني: مطغ إلا من عصم الله. [٦]

والمعنى: أنه إذا كثر ماله زاد في طعامه وشرابه وثيابه ومركبه[٧].

عن ابن عباس، قال: "منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا" . [٨] أي: من حيث ما هو محب في تحصيل كل واحد منهما فما للعلم غاية ينتهي إليها ولا للمال غاية ينتهي إليها، فلهذا لا يشبع. قال بعضهم: ما استكثر أحد من شئ إلا مله وثقل عليه إلا العلم والمال فإنه كلما زاد كان أشهى له[٩].

---

(١) وهو مذهب أبي حيان.

(٢) انظر: محي الدين: مرجع سابق، (١٠ / ٥٢٩)، الجزائري: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط الخامسة، (المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة – مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ)، (٥ / ٥٩٤).

(٣) انظر: السجستاني: محمد بن عزيز السجستاني، أبو بكر العزيري، غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، ط الأولى، (سوريا – دار قتيبة، ١٤١٦ هـ)، (١ / ٣٩٣).

(٤) انظر: السمرقندي: مرجع سابق، (٣ / ٥٩٨).

(٥) انظر: التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله التستري، تفسير التستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط الأولى، (بيروت ـ دارالكتب العلمية – منشورات محمد علي بيضون، ١٤٢٣ هـ)، (١ / ٢٠٠).

(٦) ابن عطية: مرجع سابق، (٥ / ٥٠٢).

(٧) انظر: السمعاني: مرجع سابق، (٦ / ٢٥٧).

(٨) انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢ / ١١٢٥)، برقم (٦٦٢٤)، وقال الألباني: صحيح،

(٩) المناوي: محمد عبد الرؤوف المناوي القاهري، التيسير بشرح الجامع الصغير، ط الثالثة، (الرياض – مكتبة الإمام الشافعي، ١٤٠٨هـ)، (٢ / ٤٤٩).

ومعنى قوله تعالى: ﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ إن رأى نفسه مستغنياً عن الله تعالى، أي: عندما يرى نفسه قد استغنى بماله أو ولده أو سلطانه، مثل أبي جهل وأصحابه ومثل فرعون حيث ادعى الربوبية، [1] فالغنى وحده ليس موجبا للطغيان، ولكن إذا صحبه إيثار الحياة الدنيا على الآخرة، كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[2] فإيثار الحياة الدنيا هو موجب الطغيان، وكما في قوله: ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾[3] ومفهومه: أن من لم يؤثر الحياة الدنيا، و لم يحسب أن ماله أخلده، فلن يطغيه ماله ولا غناه، وقد كان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحاب المال الوفير فلم يزدهم إلا قرباً من الله، كعثمان بن عفان رضي الله عنه، وعبد الرحمن بن عوف، وأمثالهم. [4]

وكذلك بين صلى الله عليه وسلم سبب الطغيان فقال: « فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم». [5]

ومعنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ أي: إن الرجوع والمصير إلى اللَّه وحده، لا إلى غيره، فهو الذي يحاسب كل إنسان على ماله من أين جمعه، وأين صرفه. [6] هو تهديد لهذا الإنسان الذي جحد نعمة الله عليه، واتخذ منها أسلحة يحارب بها الفضيلة، ويقطع بها ما أمر الله به أن يوصل. إن هذا الإنسان راجع إلى ربه يوما، وسيلقى جزاء بغيه وعدوانه، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾[7] [1]

---

(١) السمرقندي: مرجع سابق، (٣ / ٥٩٨)، والجزائري: مرجع سابق، (٥ / ٥٩٤).

(٢) سورة النازعات: ٣٧ – ٣٩

(٣) سورة الهمزة: ٢ – ٤

(٤) انظر: الشنقيطي: مرجع سابق، (٩ / ٢٧).

(٥) صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، (٨ / ٩٠)، برقم (٦٤٢٥).

(٦) انظر: الزحيلي: مرجع سابق، (٣٠ / ٣١٩).

(٧) سورة إبراهيم: ٤٢ -٤٣

المبحث الثامن:

ذكر التفسير الإجمالي للآيات.

أخبر الله تعالى عن سبب بطر الإنسان وطغيانه فقال ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴾ أي: حقاً إن الإنسان ليتجاوز الحد في الطغيان، واتباع هوى النفس، ويستكبر على ربه عَزَّ وَجَلَّ ﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴾[٢] أي: من أجل أن رأى نفسه غنياً، وأصبح ذا ثروة ومال أشر وأبطر، ثم توعَّده وتهدده بقوله: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴾ أي: إنَّ إلى ربك أيها الإنسانُ المرجعُ والمصير فيجازيك على أعمالك، وفي الآية تهديدٌ وتحذير لهذا الإنسان من عاقبة الطغيان، ثم هو عام لكل طاغٍ متكبر، قال المفسرون: نزلت هذه الآيات إلى آخر السورة في «أبي جهل» بعد نزول صدر السورة بمدة طويلة، وذلك أن أبا جهل كان يطغى بكثرة ماله، ويبالغ في عداوة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، والعبرةُ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[٣].

المبحث التاسع:

توضيح ما أرشدت إليه الآيات من الأحكام الشرعية والآدب الكريمة.

١- أخبر اللَّه تعالى عن طبعٍ ذميمٍ في الإنسان وهو أنه ذو فرحٍ وأشرٍ، وبطرٍ وطغيانٍ إذا رأى نفسه قد استغنى، وكثر ماله.

لذا هدده اللَّه وتوعده ووعظه ليضبط طغيانه ويوقف تهوره بإخباره بأنه إلى اللَّه المصير والمرجع، وسيحاسب كل إنسان على ماله، من أين جمعه، وفيم صرفه وأنفقه.[٤]

٢- أول السورة يدل على مدح العلم، وآخرها يدل على مذمة المال، وكفى بذلك مرغبا في الدين، ومنفرا عن الدنيا والمال.[٥]

٣- الإيمان باليوم الآخر.

---

(١) انظر:الخطيب: مرجع سابق، (١٦ / ١٦٢٧).

(٢) انظر: الطبري: مرجع سابق، (٢٤ / ٥٢٢):

(٣) انظر: الصابوني: مرجع سابق، (٣ / ٥٥٥).

(٤) انظر: الزحيلي: مرجع سابق، (٣٠ / ٣٢٠).

(٥) مرجع سابق.

الفصل الثالث:

دراسة تحليلية لآيات المقطع الثالث (سورة العلق ٩ – ١٩)

افتضاح شأن فرعون هذه الأمة أبي جهل الذي كان ينهى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم عن الصلاة، انتصارا للأوثان والأصنام، وتوعده بأشد العقاب إن استمر على ضلاله وكفره وطغيانه، وتنبيه الرسول صلّى اللَّه عليه وسلّم إلى عدم الالتفات لما كان يوعده به ويتهدده.

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ العلق: ٩ - ١٩

المبحث الأول:

بيان ما أورده العلماء من المناسبات بين الآيات.

مناسبة هذه الآيات لما قبلها: بعد أن أبان سبحانه في مطلع السورة مظاهر القدرة الإلهية، وعدد نعمه ومننه العظمى على الإنسان بتعليمه القراءة والكتابة وما لم يعلم، ذكر السبب الحقيقي لكفر الإنسان وطغيانه وبغيه وهو حب الدنيا والثورة والاغترار بها، مما شغله عن النظر في آيات اللَّه وشكر نعمه.

ثم ذكر صوراً أخرى من طغيان الإنسان وهي النهي عن الصلاة والعبادة، وهل يأمر بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان؟ وتكذيبه بالحق والتولي عن الدين والإيمان.

وناسب بعد هذا تهديده ووعيده بالعقاب الشديد والنكال الأليم يوم العرض والحساب، من غير أن يجد نصيرا ينصره أو معينا يمنعه من العذاب.

وختمت السورة بأمر النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم بعدم طاعة هذا الطاغية، والإقبال

على عبادة ربه، والتقرب إليه بالطاعة. [1]

وقال ابن عاشور رحمه الله[2]: إن موقع قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾ موقع المقدمة لما يرد بعده من قوله: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ ﴾ إلى قوله: ﴿ لَا نُطِعْهُ . . ﴾ لأن مضمونه كلمة شاملة لمضمون: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ ﴾. والمعنى: أن ما قاله أبوجهل ناشيء عن طغيانه بسبب غناه كشأن الإنسان. [3]

المبحث الثاني:

بيان ما ورد في الآيات من أسباب النزول.

ما أخرجه مسلم وغيره عن أبي هريرة، تقدم ذكره في الفصل الثاني[4]

أخرج ابن جرير عن ابن عباس، قال: كان رسول صلى الله عليه وسلم يصلي، فجاءه أبو جهل، فنهاه أن يصلي، فأنزل الله: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾. . . إلى قوله: ﴿ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ ﴾. [5]

وأخرج أحمد عن ابن عباس، قال: " جاء أبو جهل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، فنهاه، فتهدده النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أتهددني؟ أما والله، إني لأكثر أهل الوادي ناديا "، فأنزل الله: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ ﴾ قال ابن عباس: " والذي

---

(١) انظر: الزحيلي: مرجع سابق، (٣٠ / ٣٢٤).

(٢) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام ١٩٣٢) شيخا للإسلام مالكيا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، صدر منه عشرة أجزاء، وكتب كثيرا في المجلات، وتوفي سنة ١٣٩٣ هـ انظر: الأعلام للزركلي (٦ / ١٧٤).

(٣) انظر: ابن عاشور: مرجع سابق، (٣٠ / ٤٤٤).

(٤) راجع صفحة ٣٩

(٥) انظر: الطبري: مرجع سابق، (٢٤ / ٥٢٣).

نفسي بيده، لو دعا ناديه، لأخذته الزبانية " [1]

وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ «فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فزبره»، فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني، فأنزل الله: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾ فقال ابن عباس: «والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله». [2]

المبحث الثالث:

دراسة معاني المفردات.

﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ استفهام للإنكار والتعجب، وهي بمعنى أخبرني، وهي في المواضع الثلاثة للتعجب، وإنما كررها للتأكيد. والمراد من الاستخبار: إنكار الحال المستخبر عنها وتقبيحها، مثل: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾[3]. [4]

﴿ يَنْهَىٰ ﴾: وهو أبو جهل. والنهي: طلب الامتناع عن الشيء، أو الزجر عن الشيء بالفعل أو بالقول. [5]

﴿ صَلَّىٰ ﴾ الصلاة في اللغة: الدعاء بخير، قال تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ ﴾ [6] أي: ادع لهم، وأنزل رحمتك عليهم.

ومعناها في اصطلاح الفقهاء: أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم،

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٥ / ١٦٧)، [تعليق شعيب الأرنؤوط] إسناده صحيح.

(٢) سنن الترمذي: أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة اقرأ باسم ربك ت شاكر (٥ / ٤٤٤)، برقم (٣٣٤٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٣) سورة الماعون: ١

(٤) انظر: الزحيلي: مرجع سابق، (٣٠ / ٣٢٢).

(٤) مرجع سابق، (٣٠ / ٣٢٦).

(٥) انظر: المعجم الوسيط (٢ / ٩٦٠).

(٦) سورة التوبة: ١٠٣

بشرائط مخصوصة. [1]

﴿ بِٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ التقوى: مشتقة من التوقي والكف.

معناها: الخشية والخوف، وتقوى الله: أي: خَشيته وامتثال أوامره وَاجْتنَاب نواهيه.[2]

وقيل: التقوى في اللغة أن يجعل الإنسانُ بينه وبين كلِّ شيء يخافه وقاية تقيه منه، كاتخاذه البيوت والخيام للوقاية من حرارة الشمس والبرد، واتخاذ الأحذية للوقاية من كلِّ شيء يؤذي في الأرض، وأمَّا تقوى الله، فأن يجعل المسلمُ بينه وبين غضب الله وقاية تقيه منه، وذلك بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، [3]

والسفع: الأخذ بسُفْعَةِ الفرَسِ، أَي: سواد ناصيته والمراد: الجذب بشدة، والناصية: مقدم الرأس أي: شعر الجبهة، والمراد بذلك: القهر والإذلال بأنواع العذاب. [4]

والنادي: اسم للمكان الذي يجتمع فيه القوم، ولا يسمى ناديا حتى يكون فيه أهله. [5]

المبحث الرابع:

بيان ما أورده العلماء من إعراب آيات هذا المقطع.

﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ۝٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓۚ ۝١٠ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ۝١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ ﴾

(١) الجزيري: عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ط الثانية، (لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ)، (١ / ١٦٠).

(٢) انظر: المعجم الوسيط (٢ / ١٠٥٢)، و التحرير والتنوير (٧ / ٣٥).

(٣) انظر: البدر: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها، ط الأولى، (مطبعة سفير، ١٤٢٥هـ)، (١ / ٤٥).

(٤) انظر: الزبيدي: مرجع سابق، (٢١ / ٢٠٠).

(٥) انظر: الطبري: مرجع سابق، (٢٤ / ٥٢٥) والزجاج: مرجع سابق، (٥ / ٣٤٦).

﴿ أَرَءَيْتَ ﴾: فعل وفاعل بمعنى: أخبرني يتعدى إلى مفعولين، والهمزة فيه للاستفهام التعجبي. ﴿ ٱلَّذِى ﴾: اسم موصول في محل النصب مفعول أول لـــ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ بمعنى أخبرني. والمفعول الثاني محذوف دلَّ عليه جملة الاستفهام [1] في الآية (١٤) وهي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ والتي هي مفعول﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ الثالثة. [2] تقديره: أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى ألم يعلم بأن الله يراه فيجازيه، [3] وجملة﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ مستأنفة مسوقة لتعجيب المخاطب عن حال هذا الناهي وحمقه وجهله. ﴿ يَنْهَىٰ ﴾: فعل مضارع، وفاعل مستتر يعود على الموصوف ﴿ عَبْدًا ﴾: مفعول به لـــ﴿ يَنْهَىٰ ﴾، والجملة صلة الموصول. ﴿ إِذَا ﴾: ظرف لما يستقبل من الزمان مجرد عن معنى الشرط في محل النصب على الظرفية متعلق بـــ﴿ يَنْهَىٰ ﴾، [4] وجملة ﴿ صَلَّىٰٓ ﴾ في محل الخفض بإضافة ﴿ إِذَا ﴾ إليها.

﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ ﴿ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ ﴾

﴿ أَرَءَيْتَ ﴾: [5] ﴿ الهمزة ﴾: للاستفهام، ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾: فعل وفاعل، ومعناه: أخبرني، ومفعولاه محذوفان تقديرهما: أرأيت هذا الناهي ألم يعلم بأن الله يراه ويجازيه، حذف

---

(١) ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ إذا كانت بمعنى أخبرني كما هنا فإنها تتعدى إلى مفعولين ثانيهما جملة استفهامية وهنا قد ذكرت ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ ثلاث مرات وقد صرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية.

(٢) انظر: الخراط: أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، (المدينة المنورة – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦ هـــ)، (٤ / ١٤٦٩).

(٣) وقال الزمخشري: إن الجملة الشرطية بعد ذلك في موضع المفعول الثاني، وكررت ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ بعد ذلك للتأكيد فهي زائدة لا تحتاج إلى مفعول. انظر الزمخشري: مرجع سابق، (٤ / ٧٧٨).

(٤) وقيل: إن الجواب محذوف لعلم السامع. فالمعنى والتقدير: أرأيت، يا محمد، الذي ينهى عبدا إذا صلى، أمصيب هو، أم هو آمن من العقوبة؟! والمعنى عند سيبويه: أخبروني عن هذا. انظر: المكي: أبو محمد مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط الأولى، (جامعة الشارقة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ١٤٢٩ هـــ)، (١٢ / ٨٣٥٦).

(٥) فكررت أرأيت مرات ثلاثا على البدل. والمعنى: أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى، وهو مكذب متول عن ربه، ألم يعلم بأن الله يراه. انظر: الطبري: مرجع سابق، (٢٤ / ٥٢٥).

الأول منهما لدلالة المفعول الأول لـــ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ الأولى عليه، وحذف الثاني، لدلالة مفعول﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ الثالثة عليه، وجملة ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ مؤكدة لـــ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ الأولى.

﴿إِن ﴾: حرف شرط. ﴿كَانَ﴾: فعل ماض ناقص في محل الجزم بـــ﴿إِن ﴾ الشرطية على كونه فعل شرط لها، واسمها ضمير مستتر يعود على العبد المنهي. ﴿عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴾: خبرها. ﴿أَوْ ﴾ حرف عطف بمعنى الواو. ﴿أَمَرَ ﴾: فعل ماض معطوف على ﴿كَانَ ﴾، وفاعله ضمير يعود على العبد المنهي. ﴿بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴾: متعلق بـــ﴿أَمَرَ ﴾، وجواب الشرط محذوف دل عليه الجملة الاستفهامية الآتية في ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ الثالثة تقديره: إن كان على الهدى، أو أمر بالتقوى أفلم يعلم ذلك الناهي بأن الله يراه ويجازيه، والجملة الشرطية جملة معترضة لا محل لها من الإعراب.

﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾ ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾

﴿ أَرَءَيْتَ ﴾: فعل وفاعل بمعنى: أخبرني، ﴿ الهمزة ﴾ للاستفهام التعجبي، وجملة ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ جملة استفهامية مؤكدة للأولى أيضاً، [1] والمفعول الأول لـــ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ محذوف دل عليه المفعول الأول لـــ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾، والمفعول الثاني الجملة الاستفهامية المذكورة بعدها، [2] والتقدير: أرأيت هذا الناهي ألم يعلم أن الله يرى.

﴿إِن ﴾: حرف شرط. ﴿كَذَّبَ ﴾: فعل ماض في محل الجزم بـــ﴿إِن ﴾ على كونه فعل شرط لها، وفاعله ضمير يعود على الناهي؛ ﴿وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ معطوف على ﴿كَذَّبَ ﴾، وجواب الشرط محذوف دل عليه الجملة الاستفهامية بعده، تقديره: إن كذب ذلك الناهي وتولى أفلم يعلم بأن الله يراه ويجازيه، والجملة الشرطية جملة معترضة لا محل

---

(١) وقال القرطبي: وقيل: كل واحد من ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ بدل من الأول، و ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ الخبر. انظر: أبو حفص: سراج الدين عمر بن علي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط الأولى، (لبنان – بيروت– دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـــ)، (٢٠ / ٤١٩).

(٢) وقيل: إن الجملة الشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسيم له. هذا رأي الزمخشري. انظر: الزمخشري: مرجع سابق، (٤ / ٧٧٨).

لها من الإعراب. قال الزمخشري: فإن قلت: كيف صح أن يكون ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ ﴾ جواب الشرط؟ قلت: صح كما صح في قولك: إن أكرمتك أتكرمني، وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه، [1] ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ ﴾: ﴿ الهمزة ﴾: للاستفهام التقريري، ﴿ لم ﴾: حرف جزم. ﴿ يَعْلَمْ ﴾: فعل مضارع مجزوم بـــ ﴿ لم ﴾، وفاعله ضمير مستتر يعود على الناهي.

﴿ بِأَنَّ ﴾ ﴿ الباء ﴾: زائدة، ﴿ أن ﴾: حرف نصب ومصدر وتوكيد. ﴿ ٱللَّهَ ﴾: اسمها. ﴿ يَرَىٰ ﴾: فعل مضارع، وفاعله مستتر يعود على ﴿ ٱللَّهَ ﴾، ومفعوله واحد، وجملة ﴿ يَرَىٰ ﴾ في محل الرفع خبر ﴿ أن ﴾، وجملة ﴿ أن ﴾ مع معموليها في تأويل مصدر ساد مسد مفعولي ﴿ يَعْلَمْ ﴾ تقديره: ألم يعلم ذلك الناهي رؤية الله إياه، وجملة ﴿ يَعْلَمْ ﴾ في محل النصب مفعول ثان لـــ ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ [2].

﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾ ﴾

﴿ كَلَّا ﴾: حرف ردع وزجر لأبي جهل.

﴿ لَئِن ﴾ ﴿ اللام ﴾ موطئة للقسم؛ لأنها داخلة على أداة الشرط؛ للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على القسم قبلها لا على الشرط، ومن ثم سمي اللام المؤذنة الموطئة؛ لأنها

---

(١) أي: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ هو جواب قوله: إن كذب وتولى فهو في المعنى جواب للشرطين معا. وسخر أبو حيان من هذا الإعراب وقال: «وما قرره الزمخشري هنا ليس بجار على ما قررناه فمن ذلك أنه ادعى أن جملة الشرط في موضع المفعول الواحد والموصول هو الآخر وعندنا أن المفعول الثاني لا يكون إلا جملة استفهامية كقوله:

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ النجم: ٣٣ - ٣٥ ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ ﴾ مريم: ٧٧ - ٧٨ ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ ﴾ الواقعة: ٥٨ - ٥٩ وهو كثير في القرآن فتخريج هذه الآية على ذلك القانون. وقال أيضا وأما تجويز الزمخشري وقوع جملة الاستفهام جوابا للشرط بغير فاء، فلا أعلم أحدا أجازه، بل نصوا على وجوب الفاء في كل ما اقتضى طلبا بوجه ما، ولا يجوز حذفها إلا إن كان في ضرورة شعر. انظر: ابن حيان: مرجع سابق، (١٠ / ٥١٠).

(٢) انظر: النحاس: مرجع سابق، (٥ / ١٦٣) ومحي الدين: مرجع سابق، (١٠ / ٥٣١). والسمين الحلبي: مرجع سابق، (١١ / ٥٨).

وطأت الجواب للقسم؛ أي: مهّدته له، [1] ﴿ إن ﴾: حرف شرط جازم. ﴿ لَّمْ ﴾: حرف جزم ونفي وقلب. ﴿ يَنتَهِ ﴾: فعل مضارع مجزوم بـــ ﴿ لَّمْ ﴾، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر يعود على الكافر الناهي، والجملة في محل الجزم بـــ﴿ إن ﴾ الشرطية على كونها فعل شرط لها.

﴿ لَنَسْفَعًۢا ﴾: اللام رابطة لجواب القسم مؤكدة للأولى، ﴿ نسفعن ﴾: فعل مضارع في محل الرفع؛ لتجرده عن الناصب والجازم مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة، [2] ونون التوكيد – المكتوبة ألفاً نظرا إلى حالة الوقف عليها؛ لأن الوقف عليها هكذا – حرف لا محل لها مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر فيه يعود على الله تقديره: نحن.

﴿ بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾: متعلق بـــ﴿ نسفعا ﴾، والجملة الفعلية جوابا للقسم لا محل لها من الإعراب جرياً على القاعدة المقررة عند النحويين من أنه إذا اجتمع شرط وقسم يكون الجواب للمقدم منهما، وجملة القسم مع جوابه مستأنفة، وجواب الشرط محذوف، دل عليه جواب القسم تقديره: إن لم ينته نسفعن بالناصية، وجملة الشرط معترضة لا محل لها من الإعراب؛ لاعتراضها بين القسم وجوابه. ﴿ نَاصِيَةٍ ﴾: بدل من ﴿ الناصية ﴾، وجاز إبدالها من المعرفة وهي نكرة؛ لأنها وصفت. والبصريون لا يشترطون في البدل المطابقة، ومذهب الكوفيين لا يجيزون إبدال نكرة من غيرها إلا بشرط وصفها أو كونها بلفظ الأول، وحسن إبدال النكرة من المعرفة لما نعتت النكرة. [3]

---

(١) انظر: المكي: مرجع سابق، (١٢ / ٨٣٥٨)، وابن جزي: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الكلبي الغرناطي)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، ط الأولى، (بيروت – شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦ هـــ)، (٢ / ٤٩٧).

(٢) والاختيار عن البصريين أن تكتب بالألف؛ لأن الوقف عليها بالألف، واختار الكوفيون: أن تكتب بالنون؛ لأنها نون في الحقيقة. انظر: الماوردي، مرجع سابق، (١ / ٥٦٣).

(٣) العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، (٢ / ١٢٩٥)، السمين الحلبي: مرجع سابق، (١١ / ٦٠).

وقرأ الجمهور: ناصية، كاذبة خاطئة، بجر الثلاثة على أن ناصية بدل نكرة من معرفة. وقرأ أبو حيوة[١] وابن أبي عبلة[٢] وزيد بن علي[٣]: بنصب الثلاثة على الذم. وقرأ الكسائي في رواية: برفع الثلاثة على القطع، أي هي ناصيةٌ كاذبةٌ خاطئةٌ. [٤]

﴿ كَٰذِبَةٍ ﴾﴿ خَاطِئَةٍ ﴾: نعتان لـــ﴿ نَاصِيَةٍ ﴾.

﴿ فَلْيَدْعُ ﴾: ﴿الفاء﴾: فاء الفصيحة؛ لأنها أفصحت عن جواب شرط مقدر، تقديره: إذا استمر هذا الملعون الأحمق على مكابرته وعناده، وأردت بيان ما نقول له. . فأقول لك: ﴿ليدع﴾ و ﴿اللام﴾: لام أمر وجزم، ﴿يدع﴾: فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، وعلامة الجزم حذف الواو، والفاعل مستتر تقديره: هو،﴿ نَادِيَهُۥ ﴾: مفعول به ومضاف إليه، والجملة الفعلية في محل النصب مقول لجواب إذا المقدرة، وجملة إذا المقدرة مستأنفة. و﴿ نَادِيَهُۥ ﴾ إمَّا أن يكون على حذف مضاف، أي: أهل ناديه أو على التجوُّز في نداءِ النادي لاشتمالِه على الناس كقوله: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [٥] [٦]

﴿ سَنَدْعُ ﴾ ﴿السين﴾: حرف استقبال، ﴿ندع﴾فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الواو المحذوفة لفظاً؛ لالتقاء الساكنين المحذوفة خطاً تبعاً لخط المصحف العثماني، منع من ظهورها الثقل؛ لأنه فعل معتل بالواو، وفاعله ضمير

---

(١) أبو حيوة: شريح بن يزيد هو صاحب قراءة شاذة، ومقرئ الشام، روى القراءة عن الكسائي (ت ٢٠٣ هـــ). انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٣٢٥).

(٢) إبراهيم بن أبي عبلة، اسمه شمر بن يقظان الشامي الدمشقي، ثقة تابعي أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى عن مالك بن أنس، وقد توفي سنة ١١٥هـــ، وقيل ١٥٢هـــ، وقيل: ١٥٣هـــ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ١٩).

(٣) هو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي أبو الحسين المدني، أحد أئمة أهل البيت. روى عن أبيه وأبان عن عثمان، وروى عنه الزهري وزكريا بن أبي زائدة، من الثقات. قتل سنة ١٢٢، أو سنة ١٢١. انظر: الأعلام للزركلي (٣ / ٥٩).

(٤) انظر: ابن حيان: مرجع سابق، (١٠ / ٥١١) والسمين الحلبي: مرجع سابق، (١١ / ٦٠) وابن عطية: مرجع سابق، (٥ / ٥٠٣).

(٥) سورة يوسف: ٨٢.

(٦) انظر: السمين الحلبي: مرجع سابق، (١١ / ٦١)

مستتر فيه وجوباً يعود على الله، تقديره: نحن.[1]

﴿ٱلزَّبَانِيَةَ﴾مفعول به، والجملة في محل النصب مقول لجواب إذا المقدرة.[2]

﴿كَلَّا﴾: حرف ردع وزجر مؤكد للأول. ﴿لَا﴾: نهية جازمة. ﴿نُطِعْهُ﴾: فعل مضارع، وفاعله مستتر يعود على محمد صلى الله عليه وسلم، ومفعول به مجزوم بـــ ﴿لَا﴾ الناهية، والجملة في محل النصب مقول لجواب إذا المقدرة. ﴿وَٱسْجُدْ﴾: ﴿الواو﴾: عاطفة. ﴿اسجد﴾: فعل أمر، وفاعل مستتر يعود على محمد صلى الله عليه وسلم، والجملة معطوفة على جملة النهي. ﴿وَٱقْتَرِب﴾: ﴿الواو﴾عاطفة. ﴿اقترب﴾: فعل أمر، وفاعل مستتر يعود على محمد صلى الله عليه وسلم، والجملة معطوفة على جملة ﴿وَٱسْجُدْ﴾[3].

المبحث الخامس:

بيان ما أورده العلماء من أوجه البلاغة والبديع في آيات هذا المقطع.

١- الكناية في قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا﴾ كنَّى بالعبد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.[4]

٢- العدول عن "ينهاك" إلى ﴿يَنْهَىٰ عَبْدًا﴾؛ للدلالة على أن النهي للعبد كان عن إقامة خدمة مولاه، ولا أقبح منه.[5]

٣- تنكير عبد لتفخيمه صلى الله عليه وسلم؛ كأنه قيل: ينهى أكمل الخلق في العبودية عن عبادة ربه.[6]

---

(١) محي الدين: مرجع سابق، (١٠ / ٥٣٤).

(٢) مرجع سابق، (١٠ / ٥٣٤).

(٣) مرجع سابق.

(٤) انظر: الصابوني، مرجع سابق، (٣ / ٥٥٦).

(٥) انظر: الهرري: مرجع سابق، (٣٢ / ١٧٦).

(٦) انظر: الهرري، (٣٢ / ١٧٦).

٤- الاستفهام للتعجب من شأن الناهي في قوله: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ وقوله: ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾.[١]

٥- المجاز المرسل في قوله: ﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ ﴾ فإن الناصية عبارة عن الشخص نفسه، فهو من إطلاق الجزء وإرادة الكل.[٢]

٦- المجاز العقلي في قوله: ﴿كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ فقد أسند الكذب والخطأ إلى الناصية،[٣] وفي الحقيقة أنهما وصف لصاحبها، وفيه من الجزالة ما ليس في قولك: ناصية كاذب خاطئ، كأن الكافر بلغ في الكذب قولاً والخطأ فعلاً إلى حيث أن كلاً من الكذب والخطأ ظهر من ناصيته، وكان أبو جهل كاذباً على الله في أنه لم يرسل محمداً، وكاذباً في أنه شاعر كاهن ساحر مثلاً، وخاطئاً بما تعرض له صلى الله عليه وسلّم بأنواع الأذية.[٤]

٧- مجاز مرسل في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ والمراد أهل النادي، فالنادي لا يدعى، وإنما يدعى أهله، فأطلق المحل وأريد الحال، فالمجاز مرسل علاقته المحلية، والنادي هو المجلس الذي ينتدي فيه القوم؛ أي: يجتمعون فيه كما مر، ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه أهله.[٥]

٨- الزيادة والحذف على عدّة مواضع. [٦]

---

(١) انظر: الصابوني: مرجع سابق، (٣ / ٥٥٦).

(٢) انظر: الهرري: (٣٢ / ١٧٦).

(٣) مرجع سابق.

(٤) انظر: الهرري: مرجع سابق، (٣٢ / ١٧٦).

(٥) مرجع سابق، (٣٢ / ١٧٦).

(٦) مرجع سابق.

المبحث السادس

بيان ما ورد من القراءات في هذا المقطع.

﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ فيها أربع قراءات: الأولى: قرأ ابن كثير وأبوعمرو و ابن عامر[1] وعاصم وحمزة ويعقوب [2] وخلف العاشر بتحقيق الهمزتين، ولحمزة في الوقف عليه تسهيلها بين بين فقط. والثانية: قرأ المدنيان بتسهيل الهمزة الثانية بين بين. والثالثة: قرأ ورش إبدالها ألفا مع المد المشبع غير أن هذا الوجه لا يأتى إلا حال الوصل فقط. والرابعة: قرأ الكسائي بحذف الهمزة الثانية. [3]

﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾ قرأ الجمهور: ﴿ سَنَدْعُ ﴾ بالنون مبنيا للفاعل، وكتبت بغير واو؛ لأنها تسقط في الوصل لالتقاء الساكنين، أو تشبيها بالياء في قوله: ﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾[4]. ولا يجوز الوقف عليه. وقرأ ابن أبي عبلة: ﴿ سيُدعى ﴾ مبنيا للمفعول الزبانيةُ رفع. [5]

المبحث السابع:

دراسة معاني الآيات وما ورد فيها من التفسير بالمأثور واجتهاد العلماء في التفسير بالرأي.

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ التشنيع والتعجيب واضح في طريقة التعبير، التي تتعذر مجاراتها في لغة الكتابة. ولا تؤدّى إلا في أسلوب الخطاب الحي. الذي يعبر

---

(١) هو: عبد الله بن عامر اليحصبي، يرجع في أصله إلى حمير، وهو من التابعين، وكان إمام أهل الشام في القراءة، وأحد القراء السبعة، توفي سنة ١١٨. انظر: طبقات القراء لابن الجزري، (١ / ٤٢٣)، (١٧٩٠).

(٢) هو: يعقوب بن إسحاق الحضرمي مولاهم البصري. أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرئها. أخذ القراءة عرضا عن سلام الطويل ومهدي بن ميمون وأبي الأشهب العطاردي وغيرهم. وسمع الحروف من الكسائي ومحمد بن رزيق الكوفي عن عاصم، وسمع من حمزة حروفا. روى القراءة عنه عرضا زيد –ابن أخيه أحمد– وكعب بن إبراهيم وعمر السراج وكثير غيرهم. توفي في ذي الحجة سنة ٢٠٥. انظر: طبقات القراء لابن الجزري: (٢/ ٣٨٦) وما بعدها.

(٣) انظر: القاضي: مرجع سابق، (١ / ٣٤٥).

(٤) سورة القمر: ٦

(٥) هذه قراءة شاذة، انظر: ابن حبان: مرجع سابق، (١٠ / ٥١١)، النحاس: مرجع سابق، (٥ / ١٦٤).

باللمسات المتقطعة في خفة وسرعة! [1]

قوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ ﴾ الخطاب في هذه الآية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأمته. ورأي الأكثرين من المفسرين في أن الخطاب في ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ في المواضع الثلاثة للنبي صلّى اللّه عليه وسلّم.[2] وقيل: الخطاب لكل من يصلح له.[3]

والمعنى: أرأيت يا محمد أبا جهل الذي ينهاك عن الصلاة؟! كيف يجرأ على أن ينهى عبدا هو محمد صلّى الله عليه وسلّم من أداء الصلاة وعبادة الله، وتحويله إلى عبادة الأوثان، وترك عبادة الخالق الرازق؟! [4]

وقيل: معناه: أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى، كيف يأمن عذابي؟ [5]. هنا يُعجِّب جلّ ثناؤه نبيه والمؤمنين من جهل أبي جهل، وجراءته على ربه.

وفيه أنه صلّى اللّه عليه وسلّم كان يقول: « اللهم أعزّ الإسلام بعمر، أو بأبي جهل بن هشام »[6]، وكأنه تعالى قال له: يا محمد كنت تظن أنه يعزّ به الإسلام، وهو ينهى عن الصلاة التي هي أول أركان الإسلام. وكان يلقب بأبي الحكم، فقيل له: كيف يليق به هذا اللقب، وهو ينهى العبد عن خدمة ربه، ويأمره بعبادة الجماد؟! [7]

﴿ عَبْدًا ﴾: والمراد بالعبد هاهنا: محمد صلى الله عليه وسلم، وتنكير " عبد " لتفخيمه

---

(١) انظر: سيد قطب: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، ط السابعة عشر، (القاهرة – بيروت – دار الشروق، ١٤١٢ هـ)، (٦ / ٣٩٤٢).

(٢) انظر: الطبري في تفسيره، والرازي في تفسيره الزحيلي: مرجع سابق، (٣٠ / ٣٢٦).

(٣) انظر: الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير ، ط الأولى (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ١٤١٤ هـ)، (٥ / ٥٧٢).

(٤) االنظر: الزحيلي: د وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط، ط الأولى، (دمشق – دار الفكر، ١٤٢٢ هـ)، (٣ / ٢٩٠٣).

(٥) انظر: السمعاني: مرجع سابق، (٦ / ٢٥٨).

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب من مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، (٣ / ٨٩) برقم (٤٤٨٦). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه.

(٧) انظر: النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط الأولى، (بيروت – دار الكتب العلميه، ١٤١٦ هـ)، (٦ / ٥٣١).

صلى الله عليه وسلم[١] ووصفه عليه الصلاة والسلام بالعبد لتشريفه والإيذان بكونه صلوات الله تعالى وسلامه عليه في أقصى مراتب العبودية. [٢]

﴿ إِذَا صَلَّىٰ ﴾ وكانت الصلاة التي قصد فيها أبو جهل رسول الله صلاة الظهر. [٣]

وقوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ ﴾، لمن الخطاب في هذه الآية. ؟

قال أبو حيان: الخطاب في ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ الظاهر أنه للرسول صلى الله عليه وسلم.[٤]

والمعنى: أخبرني يا محمد عن حال هذا الطاغية أبي جهل، إن كان سائرا على درب الهدى وعبادة الله تعالى، أو أمر غيره بتقوى الله بدلا من الأمر بعبادة الأوثان، كما يعتقد؟! ألم يكن ذلك خيرا له من الكفر بربه. [٥]

وقيل: الخطاب في هذه الآية لأبي جهل.

والمعنى: أي: أخبرني يا أبا جهل إن كان محمد صلى الله عليه وسلم صالحا مهتديا، على الطريقة المستقيمة في قوله وفعله أو كان آمرا بالإخلاص والتوحيد، داعيا إلى الهدى والرشاد، ، أليس ناهيه عن التقوى والصلاة هالكا؟! [٦]

﴿ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ أي: على استقامة وسداد في صلاته لربه[٧]

﴿ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ ﴾ بالإخلاص والتوحيد.[٨] والتقوى: مشتقة من التوقي والكف. معناها: الخشية والخوف، وتقوى الله: أي: خشيته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه.[٩]

---

(١) انظر: ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تذكرة الأريب في تفسير الغريب، تحقيق: طارق فتحي السيد، ط الأولى، (لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ)، (١ / ٤٦٠).

(٢) انظر: الألوسي: مرجع سابق، (٩ / ٤٢٢).

(٣) انظر:الماوردي: مرجع سابق، (٦ / ٣٠٧).

(٤) انظر:ابن حيان: مرجع سابق، (١٠ / ٥٠٩).

(٥) انظر: الماوردي: مرجع سابق، (٦ / ٣٠٧).

(٦) انظر: القرطبي: مرجع سابق، (٢٠ / ١٢٤).

(٧) انظر:الطبري: مرجع سابق، (٢٤ / ٥٢٤).

(٨) انظر: البغوي: مرجع سابق، (٥ / ٢٨٢).

(٩) انظر: المعجم الوسيط (٢ / ١٠٥٢) وابن عاشور: مرجع سابق، (٧ / ٣٥).

وقوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم. والمعنى: أخبرني يا محمد عن حال هذا الطاغية أبي جهل إن كذّب بدلائل التوحيد الظاهرة، ومظاهر القدرة الباهرة، وأعرض عن الإيمان بدعوتك؟! (١)

وقوله: ﴿ إِن كَذَّبَ ﴾ أبو جهل بالحق الذي بعث به محمدًا صلى الله عليه وسلم.

﴿ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ أي: أدبر عنه، فلم يصدِّق به. (٢)

﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ أي: أما علم هذا الناهي لهذا المهتدي أن الله يراه ويسمع كلامه، وسيجازيه على فعله أتم الجزاء، فكيف اجترأ على ما اجترأ عليه؟! (٣)

﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ﴾ كلاَّ: حرف معناه: الردع والزجر. والمعنى: ليس الأمر كما يقول إنه يطأ عنق النبي صلى الله عليه وسلم، أي: لا يقدر على ذلك ولا يصل إليه. قاله الطبري. (٤)ويجوز أن تكون كلاَّ: بمعنى حقاً. والمعنى: حقاً لئن لم يمتنع أبو جهل، عن إيذاء النبي صلّى الله عليه وسلم، ولم يتب، ولم يسلم قبل الموت ﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾.(٥) واللام في " لئن ": لام توطئة للقسم، وهي من لامات التأكيد. والمعنى: لئن لم يرجع أبو جهل عن شقاقه وأذاه للنبي صلّى الله عليه وسلم. (٦) وفيه تهدد ووعيد.

﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

الأول: لنأخذن بمقدم رأسه، فلنقهرنه ولنذلنه. قاله ابن عباس، وهو عند العرب أبلغ في الاستذلال والهوان. (٧)

---

(١) انظر:الزحيلي: مرجع سابق، (٣٠ / ٣٢٦).

(٢) انظر: الطبري: مرجع سابق، (٢٤ / ٥٢٤).

(٣) ابن كثير: مرجع سابق، (٨ / ٤٣٨).

(٤) الطبري: مرجع سابق، (٢٤ / ٥٢٥)، الطبري: مرجع سابق، (٢٤ / ٥٢٥).

(٥) انظر: السمرقندي: مرجع سابق، (٣ / ٥٩٩).

(٦) انظر: المكي: مرجع سابق، (١٢ / ٨٣٥٧).

(٧) انظر: الفيروزآبادى: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (لبنان – دار الكتب العلمية)، (١ / ٥١٥)،

الثاني: معناه: لنسودن وجهه، فاكتفى بذكر الناصية من الوجه، إذ كانت الناصية في مقدم الوجه، تسويد الوجوه وتشويه الخلقة بالسفعة السوداء، مأخوذ من قولهم: قد سفعته النار أو الشمس إذا غيرت وجهه إلى حالة تشويه[1].

الثالث: معناه: لنأخذن بناصيته إلى النار، كما قال تعالى:﴿ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾[2] [3]. والسفع: الجذب بشدة، والناصية: شعر الجبهة، والمراد بذلك: القهر والإذلال بأنواع العذاب، وقال ابن جزي[4] في تفسيره: ويظهر لي أن هذا الوعيد نفذ عليه يوم بدر حين قتل وأخذ بناصيته فجرّ إلى القليب. [5]

وقوله: ﴿ لَنَسْفَعًۢا ﴾: الوقف على هذه النون بالألف، تشبيها لها بالتنوين، وكذلك يحذف بعد الضمة والكسرة وقفا. وتكتب ههنا ألفا إتباعا للوقف. [6]

﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ وصف الناصية بانها كاذبة وخاطئة مجاز عقلي. والمراد صاحبها، أي: كاذب صاحبها خاطئ صاحبها، أي آثم. وكأن تخصيص الناصية بالذكر؛ لأن اللعين كان شديد الاهتمام بترجيلها وتطييبها، أو لأن السفع بها غاية الإذلال عند العرب إذ لا يكون إلّا مع مزيد التمكن والاستيلاء ولأن عادتهم ذلك في البهائم[7].

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ فليدع أبو جهل أهل مجلسه وأنصاره من عشيرته وقومه، ليستنصر بهم. والنادي: اسم للمكان الذي يجتمع فيه القوم، ولا يسمى ناديا حتى

---

(١) انظر: الطبري: مرجع سابق، (٢٤ / ٥٢٥).

(٢) سورة الرحمن: ٤١

(٣) انظر: الطبري: مرجع سابق، (٢٤ / ٥٢٥).

(٤) هو الإمام العالم الحافظ الفقيه من علماء الأصول واللغة، أبو القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي الأندلسي المتوفى شهيدا سنة ٧٤١، وصفه تلميذه الحضرمي في فهرسته بالحفظ والإتقان، وله مؤلفات كثيرة من أشهرها: " التسهيل لعلوم التنزيل – ط " تفسير، و " و " فهرست " كبير اشتمل على ذكر كثيرين من علماء المشرق والمغرب. فهرس الفهارس (١ / ٣٠٦)، برقم (١٢٦)، الأعلام للزركلي (٥ / ٣٢٥).

(٥) انظر: ابن جزي: مرجع سابق، (٢ / ٤٩٨).

(٦) انظر: السمين لحلبي: مرجع سابق، (١١ / ٦٠).

(٧) انظر: ابن عاشور: مرجع سابق، (٣٠ / ٤٥٠)، والسمعاني: مرجع سابق، (٦ / ٢٥٨)

يكون فيه أهله [1].

﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾ والزبانية: فيها عدة أقوال:

الأول: الزَّبَانِيَةُ بفتح الزاي وتخفيف التحتية جمع زَبَّانِي بفتح الزاي وبتحتية مشددة.

الثاني: جمع زِبْنِيَةٍ بكسر الزاي فموحدة ساكنة فنون مكسورة فتحتية مخففة.

الثالث: جمع زِبْنِيٍّ بكسر فسكون فتحتية مشددة.

الرابع: هو اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل: أبابيل وعباديد.

وهذا الاسم مشتق من الزَّبْنِ وهو الدفع بشدة، كأنهم يدفعون أهل النار إليها، والمراد بهم: الملائكة الغلاظ الشداد الذين أقامهم الله على تعذيب العصاة من خلقه[2].

قال الزمخشري: الزَّبانية في كلامِ العربِ: الشُّرَطُ.

والمعنى: لئن لم ينته أبو جهل عن أذية رسولنا صلى الله عليه وسلم وتعرضه له في صلاته ليمنعه منها، لنأخذن بناصيته ونجره إلى جهنم عيانا، فليدع حينئذ رجال ناديه ومجلس قومه فإنه إذا فعل أحضر اللَّه الزبانية الملائكة الغلاظ الشداد لإلقائه في نار جهنم. [3]

المبحث الثامن:

ذكر التفسير الإجمالي للآيات.

﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ﴿٩﴾ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ ﴾

وهذه صورة لهذا الإنسان الذي طغى، حين رأى نفسه ذا قوة سلطان. .

والمعنى: أي: أخبرني عن حال هذا الأحمق، فإن أمره لعجب، فقد بلغ به الكبر والتمرد والعناد أن ينهى عبدا من عبيد الله عن صلاته ويعتقد أنه يجب عليه طاعته، وهو ليس بخالق ولا رازق، فكيف يستسيغ ذلك لنفسه، ويعرض عن طاعة الخالق

(١) انظر: الطبري: مرجع سابق، (٢٤ / ٥٢٥)، والزجاج: مرجع سابق، (٥ / ٣٤٦)

(٢) انظر: ابن عاشور: مرجع سابق، (٣٠ / ٤٥٢)، والسمين الحلبي: مرجع سابق، (١١ / ٦١).

(٣) انظر: الجزائري: مرجع سابق، (٥ / ٥٩٦).

الرازق[1]. وقد أجمع المفسرون على أن العبد المصلي هو محمد صلى الله عليه وسلم، وأن الذي نهاه هو اللعين أبو جهل حيث قال: لئن رأيتُ محمداً يصلي لأطأن على عنقه[2].

﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ أي: أخبرني إن كان هذا العبد المصلي وهو النبي صلى الله عليه وسلم الذي تنهاه عن الصلاة صالحاً مهتدياً، على الطريقة المستقيمة في قوله وفعله. ﴿ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ ﴾ أي أو كان آمراً بالإخلاص والتوحيد، داعياً إلى الهدى والرشاد، كيف تزجره وتنهاه؟ فما أبلهك أيا الغبي الذي تنهى من هذه أوصافه: عبدٌ لله مطيعٌ مهتدٍ منيب، داعٍ إلى الهدى والرشاد؟ وما أعجب هذا؟ ثم عاد لخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾ أي: أخبرني يا محمد إن كذَّب بالقرآن، وأعرض عن الإيمان. ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ أي: ألم يعلم ذلك الشقي أن الله مطَّلع على أحواله، مراقب لأفعاله، وسيجازيه عليها؟ ويله ما أجهله وأغباه؟ ثم ردعه وزجره فقال: ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ﴾ أي: ليرتدع هذا الفاجر أبو جهل عن غيه وضلاله، فوالله لئن لم ينته عن أذى الرسول، ويكف عمَّا هو عليه من الكفر والضلال. ﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ ﴾ أي: لنأخذنه بناصيته مقدم شعر الرأس فلنجرنه إلى النار بعنفٍ وشدة ونقذفه فيها.

﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾ ﴾ ﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾

أي: صاحب هذه الناصية كاذبٌ، فاجرٌ، كثير الذنوب والإجرام، قال في التسهيل[3]: ووصفها بالكذب والخطيئة مجازٌ، والكاذب الخاطىء في الحقيقة صاحبها، والخاطىء الذي يفعل الذنب متعمداً، والمخطىء الذي يفعله بدون قصد ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ أي: فليدع أهل ناديه وليستنصر بهم ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾ أي: سندعوا خزنة جهنم، الملائكة الغلاظ الشداد، وفي رواية لابن عباس عند أحمد قال:

(١) انظر: المراغي: مرجع سابق، (٣٠ / ٢٠٣).

(٢) انظر: الصابوني: مرجع سابق، (٣ / ٥٥٥).

(٣) انظر: ابن جزي: مرجع سابق، (٢ / ٤٩٨).

«مر أبو جهل، فقال: ألم أنهك؟ فانتهره النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: لم تنتهرني يا محمد؟ فوالله لقد علمت ما بها رجل أكثر ناديا مني. قال: فقال له جبريل – عليه السلام –: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ ». قال ابن عباس: فوالله لو دعا ناديه لأخذته الزبانية بالعذاب. [1] ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ ﴾ أي ليرتدع هذا الفاجر، ولا تطعه يا محمد فيما دعاك إليه من ترك الصلاة ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾ ﴾ أي: واظب على سجودك وصلاتك، وتقرَّب بذلك إلى ربك. [2]

(١) انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧ / ١٣٩)، قال الهيثمي: في الصحيح بعضه. ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) انظر: الصابوني: مرجع سابق، (٣ / ٥٥٥).

المبحث التاسع:

توضيح ما أرشدت إليه الآيات من الأحكام الشرعية والآدب الكريمة.

١- وصف اللَّه تعالى أبا جهل وأمثاله من الطغاة المتمردين المتكبرين بأنه ينهى الرسول صلّى اللَّه عليه وسلّم وأتباعه عن عبادة اللَّه تعالى، وأنه فيما يأمر به من عبادة الأوثان ليس على طريق سديدة، ولا على منهج الهدى، ولا من الآمرين بالتقوى، أي التوحيد والإيمان والعمل الصالح، وأنه في الحقيقة مكذّب بكتاب اللَّه عز وجل، ومعرض عن الإيمان.(١)

٢- هدد اللَّه تعالى هذا الطاغية بالحشر والنشر، فإن اللَّه تعالى عالم بجميع المعلومات، حكيم لا يهمل، عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، فلا بد أن يجازي كل أحد بما عمل. وفي هذا تخويف شديد للعصاة، وترغيب قوي لأهل الطاعة.

وهذه الآيات، وإن نزلت في حق أبي جهل، فكل من نهى عن طاعة اللَّه، فهو شريك أبي جهل في هذا الوعيد، ولا يعترض عليه بالمنع من الصلاة في الدار المغصوبة، والأوقات المكروهة لأن المنهي عنه غير الصلاة، وهو المعصية، كذلك لا يعترض عليه بمنع الزوجة عن صوم التطوع، وعن الاعتكاف؛ لأن ذلك لاستيفاء مصلحة الزوج بإذن اللَّه، لا بغضا بعبادة ربه.(٢)

٣- زاد اللَّه تعالى في الزجر والوعيد لذلك الطاغية أبي جهل وأمثاله: بأنه إن لم ينته عن أذى محمد ليأخذن اللَّه بناصيته (مقدم شعر رأسه) وليذلّنه ويجرّنه إلى نار السعير لأن ناصية أبي جهل كاذبة في قوله، خاطئة في فعلها، والخاطئ معاقب مأخوذ، المخطئ غير مؤاخذ. والمراد: أن صاحب تلك الناصية كاذب خاطئ، كما يقال: نهاره صائم، وليله قائم، أي هو صائم في نهاره، قائم في ليله.(٣)

٤- تحدى اللَّه تعالى هذا الطاغية مع التهكم والتوبيخ بأن يطلب أهل مجلسه

---

(١) انظر: الزحيلي: مرجع سابق، (٣٠ / ٣٢٨).

(٢) مرجع سابق.

(٣) مرجع سابق.

وعشيرته، ليستنصر بهم، فإنه إذا فعل أحضر اللَّه الزبانية الملائكة الغلاظ الشداد لإلقائه في نار السعير.[١]

٥- بالغ اللَّه تعالى في زجر هذا الكافر عن كبريائه، ونفى قدرته على تحقيق تهديده، وحقّره وأبان صغر شأنه وعجز نفسه، فليس الأمر كما يظنه أبو جهل، ولا تطعه يا محمد فيما دعاك إليه من ترك الصلاة، وصل للَّه، وتقرب إلى جنابه بالطاعة والتعبد. وإنما عبّر عن الصلاة للَّه بقوله واسجد لما روى عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: «أقرب ما يكون العبد من ربه، وهو ساجد، فأكثروا الدعاء». [٢] وإنما كان ذلك لأن السجود على الأرض نهاية العبودية والذلة، وللَّه غاية العزة، وله العزة التي لا مقدار لها، فكلما بعدت من صفته، قربت من جنته، ودنوت من جواره في داره.

جاء في الحديث الصحيح: أن النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم قال: «أما الركوع فعظموا فيه الرب. وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فإنه قمن أن يستجاب لكم».[٣]

وعن أبي هريرة، قال: «سجدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في إذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك»[٤] [٥].

---

(١) مرجع سابق.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، (١ / ٣٥٠)، برقم (٢١٥).

(٣) صحيح ابن حبان: باب صفة الصلاة، ذكر الزجر عن القراءة في الركوع والسجود للمصلي في صلاته، (٥ / ٢٢٢)، برقم (١٨٩٦) [تعليق شعيب الأرنؤوط] إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٤) صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب سجود التلاوة، (١ / ٤٠٦)، برقم (١٠٨).

(٥) الزحيلي: مرجع سابق، (٣٠ / ٣٢٨).

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيد الخلائق أجمعين سيدنا ومولانا محمد و آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فقد توصلت بعد كتابتي لهذا البحث لعدة نتائج منها:

١- التفسير التحليلي تفسير شيق جداً، حيث إنه يحتوي على علوم شتى كعلم القراءات، وعلم اللغة، وعلم الإيمان، وعلم الفقه والأصول، والقضايا التربوية والسلوكية.

٢- أن صدر سورة ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ هو أول ما نزل من القرآن الكريم، وهنَّ أول رحمة رحم الله بها العباد.

٣- بيان قدرة اللَّه تعالى بالخلق، فهو الخالق، والتنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقة.

٤- أمر اللَّه تعالى بتعلم القراءة والكتابة؛ لأنهما أداة معرفة علوم الدين والوحي، وإثبات العلوم السمعية ونقلها بين الناس، وأساس تقدم العلوم والمعارف والآداب والثقافات، ونمو الحضارة والمدنية.

٥- من كرم اللَّه تعالى وفضله على الإنسان أن علَّمه ما لم يكن يعلم، لينقله من ظلمة الجهل إلى نور العلم، وبه امتاز أبو البرية آدم على الملائكة.

٦- الإخبار عن طبعٍ ذميم في الإنسان وهو أنه ذو فرحٍ وأشرٍ، وبطرٍ وطغيانٍ إذا رأى نفسه قد استغنى، وكثر ماله؛ لذا لا بدَّ من تهذيب النفس بالعلم والإيمان.

٧- دلَّتْ بداية السورة على مدح العلم، وآخرها على مذمة المال، وكفى بذلك مرغِّباً في الدين، ومنفراً عن الدنيا والمال.

٨- وصف اللَّه تعالى أبا جهل وأمثاله من الطغاة المتمردين المتكبرين بأنه ينهى الرسول صلّى اللَّه عليه وسلّم وأتباعه عن عبادة اللَّه تعالى، وأنه فيما يأمر به من

عبادة الأوثان ليس على طريق سديدة، ولا على منهج الهدى، ولا من الآمرين بالتقوى، أي التوحيد والإيمان والعمل الصالح، وأنه في الحقيقة مكذب بكتاب اللّه عز وجل، ومعرض عن الإيمان.

٩- تهديدٌ وتحذير لهذا الإنسان من عاقبة الطغيان، ثم هو عام لكل طاغٍ متكبر.

١٠- تحدى اللّه تعالى هذا الطاغية مع التّهكم والتوبيخ بأن يطلب أهل مجلسه وعشيرته، ليستنصر بهم، فإنه إذا فعل أحضر اللّه الزبانية الملائكة الغلاظ الشداد لإلقائه في نار السعير.

١١- نصرة الله لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالملائكة عياناً في المسجد الحرام.

١٢- مشروعية السجود عند تلاوة هذه السورة.

التوصيات والمقترحات:

أولا: أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله عزو جل؛ فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾[1].

ثانيا: أوصي كلَّ من يطَّلعُ على هذا البحث المتواضع الجدَّ والاجتهاد في طلب العلم الشرعي والقيام بإعداد البحوث العلمية تخدم أمة الإسلام.

ثالثاً: الاهتمام بالبحوث المقدمة من الطلاب وطباعة المتميزة منها.

رابعاً: أرجو من إدارات التعليم الأساسي الاهتمام بتحسين خطوط الأطفال منذ الصفوف الأولى، وعدم إبطال الاختبارات التحريرية لطلابنا؛ لأن مما يلاحظ على كثير من طلابنا اليوم تدني مستويات خطوطهم خاصة ونحن في عصر الحاسبات التي أصبحنا نعتمد عليها كثيرًا في كتاباتنا.

[1] سورة النساء: الآية ١٣١

وفي الختام: أعتذر عن التقصير، فالكمال لله وحده. وما من كتاب إلا وفيه اختلاف. إلا كتاب الله عز وجل، الذي تمت كلماته.

وإنه لقَمِنٌ بكل واقف على هذا البحث المتواضع، أن يسدد ما فيه من خلل، وأن يستر ما فيه من زلل، ، ،

جزى الله خيراً من تأمل صنعتي *** وقابل ما فيها من السهو بالعفو

وأصلح ما أخطأتُ فيه بفضله *** وفطنته أستغفر الله من سهوي

وهذا ما يسَّر الله تحريره، وقد بذلت في ذلك جهداً بحسب معرفتي وقدرتي، وأرجو أن أكون قد وفقت – بفضل الله – في هذا البحث، وأسأل الله أن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجه الكريم، وأن يغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين.

وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين وخاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين

وكتبه:

فهد نور الأمين عبد السلام

الفهارس

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الآيات.

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	١-٧	٢٣
سورة البقرة		
﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	١١٧	٢٦
سورة لنساء		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾	١	د
﴿ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴾	١٣١	٧١
سورة الأنعام		
﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾	١	٢٦
سورة التوبة		
﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ ﴾	١٠٣	٥٠
سورة هود		
﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾	٤١	٢٨-٣٢
سورة يوسف		
﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾	٨٢	٥٦

سورة إبراهيم		
﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾	٧	ج
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	٤٢-٤٣	٤٦
سورة النحل		
﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾	٧٨	٣٥
سورة الإسراء		
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾	.٧٠	٣٦
سورة مريم		
﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ ﴾	٧٧ – ٧٨	٥٤
سورة طه		
﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾	٢٧	ط
﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾	٥٥	٢٦
سورة المؤمنون		
﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾	٢٠	٣٤
سورة الأحزاب		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾	٧٠- ٧١	د
سورة يس		

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾	٧٨-٧٧	٣٩
سورة الشورى		
﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾	٥٢	٣٤
سورة محمد		
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾	٢٤	هـ
سورة النجم		
﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ ﴾	٣٣ – ٣٥	٥٤
سورة القمر		
﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾	٦	٥٩
سورة الرحمن		
﴿ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾	٤١	٦٣
سورة الواقعة		
﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ ﴾	٥٨ – ٥٩	٥٤
سورة القلم		
﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾	١	١٤
سورة المدثر		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾	١-٢	٢١

﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴾	٣٢	٤٤
سورة النازعات		
﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴾	٣٧-٣٩	٤٦
سورة الانفطار		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾	٦-٧	٣٧
سورة العلق		
﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾	١ – ٥	١٩
﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾	٦ – ٨	٣٨
﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ۝١٩ ﴾	٩ – ١٩	٤٨
سورة التين		
﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾	٨	١٧
سورة القدر		
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾	١	١٨
سورة الهمزة		

﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴾	٢-٤	٤٦
سورة الماعون		
﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾	١	٥٠

فهرس الأحاديث والآثار

أقرب ما يكون العبد من ربه، وهو ساجد، فأكثروا الدعاء..... ٦٨
اللهم أعزّ الإسلام بعمر ٦٠
أما الركوع فعظموا فيه الرب ٦٨
إن أول ما خلق الله القلم..... ٣٧
إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء ٢٣
إني جاورت بحراء فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي ٢٢
أول سورة نزلت من القرآن.....١٢، ١٥، ٢٣
أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي ١٩
أي القرآن أنزل قبل ٢١
جاء أبو جهل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، فنهاه، فتهدده النبي صلى الله عليه وسلم ٤٩
سجدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في إذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك ٦٨
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي..... ٢٢
فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم،... د
فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ٤٦
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ٥٠
لا يشكر الله من لا يشكر الناس..... ج
لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا..... ٤٠
من حدث عني بحديث يرى أنه كذب..... ١٦
منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا..... ٤٥
هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟..... ٣٩
والذي نفسي بيده، لو دعا ناديه، لأخذته الزبانية..... ٥٠

فهرس الأبيات الشعرية.

سواه سواها الذى ينهى لدى. . . غير الدمشقي رواه عددا ١٥

لم ينته اعدده لدى حجازهم. . . ١٥

وَعَنْ قُنْبُلٍ قَصْراً رَوَى ابْنُ مجاهد. . . رَآهُ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ مُتَعَمِّلَا ٤٣

فهرس الأعلام

ابن أبي عبلة ٥٩
ابن جزي ..... ٦٣، ٦٥
ابن حجر..... ٢١، ٢٣، ٢٤
ابن حزم ..... ١٤، ١٥
ابن خالويه ٣٠
ابن ذكوان ٤٣
ابن عاشور ..... ١٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٤٩، ٦٣، ٦٤
ابن عامر ٥٩
ابن عباس ..... ١٩، ٤٥، ٤٩، ٥٠، ٦٢، ٦٦
ابن كثير ..... ١٣، ٢٣، ٢٨، ٣٥، ٥٩، ٦٢
أبو جهل ..... ٣٩، ٤٩، ٥٠، ٥٨، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٨
أبو حيوة ٥٦
أبو عمرو البصري..... ٤٣
أبي حيان الأندلسي..... ١١
أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني ١٣
إسماعيل حقي البرسوي ١١
الألوسي..... ٢٧، ٤٢، ٦١
الإمام الطبري..... و، ١٢، ٤٤
الزرقاني ..... ١٥، ٢٣، ٢٥
الزمخشري ..... ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٤١، ٤٢، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٦٤
السيوطي ..... ١٣، ١٧، ١٨، ٢٢
الشاطبي..... ٤٢، ٤٣
الشنقيطي ..... ٣٩، ٤٦

الشوكاني..... ٣٥، ٤٤
الضحاك ٣٤
القاسمي..... ١١
القرطبي .....١١، ٣٦، ٥٣، ٦١
الكسائي .....٤٣، ٤٤، ٥٦، ٥٩
الكلبي.....٣٣، ٤٥، ٥٥، ٦٣
الماتريدي .....١٣، ١٤
النووي.....١٦، ٢٠
خلف بن هشام ٤٣
زيد بن علي ٥٦
شعبة..... ٤٣
عاصم بن أبي النجود .....٤٣، ٥٩
عمرو بن شرحبيل ٢٣
قتادة..... ٣٣
كعب الأحبار ٣٤
مجاهد.....١٩، ٤٢، ٤٣، ٨١
محمد الأمين الشنقيطي..... ٣٩
محمد رشيد رضا..... ١٠
مقاتل بن سليمان ١٠
نافع بن عبد الرحمن ٤٣
ورش .....٤٣، ٥٩
يعقوب الحضرمي ٥٩

فهرس المصادر والمراجع.

إبراز المعاني من حرز الأماني، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي أبو شامة ، (دار الكتب العلمية).

البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، ،(دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان).

الإتقان في علوم القرآن، للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي ابن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط الأولى، (بيروت - مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) ، بيروت - دار إحياء التراث العربي.

أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود ، ط الأولى، (دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م)،

أسرار ترتيب القرآن للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط الأولى، (بيروت - دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، (لبنان – بيروت - دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ١٤١٥ هـ).

إعراب القرآن الكريم، لـــأحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، ط الأولى، (دمشق - دار المنير ودار الفارابي، ١٤٢٥ هـــ).

إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـــ) ، ط: الرابعة، سورية - حمص - دار الإرشاد للشئون الجامعية ، ١٤١٥ هـــ.

الأعلام ، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط الخامسة عشر، (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م)

الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه، لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني، زين الدين، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥ هـــ)

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ط الخامسة، (المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - مكتبة العلوم والحكم،١٤٢٤هـــ).

إيضاح الوقف والإبتداء في كتاب الله، لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي ، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، (دمشق — مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـــ).

بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـــ) .

البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـــ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت - دار الفكر، ط ١٤٢٠ه.

البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، ط الأولى، (دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨، هـــ - ١٩٨٨ م)

البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة ،

لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، لبنان – بيروت – دار الكتاب العربي.

تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (دار الهداية).

تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م)

التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق: علي محمد البجاوي، (عيسى البابي الحلبي وشركاه).

التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، (تونس- الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ هـ)

تذكرة الأريب في تفسير الغريب، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: طارق فتحي السيد، ط الأولى، (لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ).

تذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ، ط الأولى، (لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م).

التسهيل لعلوم التنزيل،: لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، ط الأولى، (بيروت – شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦ هـ).

تفسير التستري، أبي محمد سهل بن عبد الله التستري ، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط الأولى، (بيروت _ دارالكتب العلمية – منشورات محمد علي بيضون، ١٤٢٣ هـ).

التفسير الحديث، لمحمد عزت ، القاهرة – دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣ هـ.

تفسير العثيمين ــ جزء عم ــ لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـــ)، تحقيق: فهد بن ناصر السليمان، ط: الثانية، الرياض – دار الثريا للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ ه.

تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـــ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط: الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـــ - ١٩٩٩ م.

تفسير القرآن، لمنصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـــ) ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط: الأولى، السعودية – الرياض – دار الوطن، ١٤١٨هـــ.

التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب ، (القاهرة – دار الفكر العربي).

تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة، لأبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، (المتوفى: ٣٣٣هـــ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط: الأولى، بيروت، لبنان- دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـــ - ٢٠٠٥ م.

تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـــ)، ط: الأولى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥ ه.

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لـــ د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط: الثانية، دمشق – دار الفكر المعاصر، ١٤١٨ ه.

تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، ط: الأولى، لبنان – بيروت – دار طوق النجاة، ١٤٢١هـــ.

تفسير غريب ما في الصحيحين، لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر، تفسير غريب ما في الصحيحين، تحقيق: الدكتورة:زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط الأولى، (مكتبة السنة – القاهرة – مصر ، ١٤١٥ - ١٩٩٥)

تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، (لبنان – دار الكتب العلمية).

التوقيف على مهمات التعريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي، ط: الأولى ، بيروت ، دمشق – دار الفكر ، ١٤١٠ه.

التيسير بشرح الجامع الصغير، لمحمد عبد الرؤوف المناوي القاهري، ط الثالثة، (الرياض – مكتبة الإمام الشافعي ،١٤٠٨هـ).

جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق : أحمد محمد شاكر، ط: الأولى، مؤسسة الرسالة ،١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: الثانية، القاهرة – دار الكتب المصرية ١٣٨٤هـ.

الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها، لعبد المحسن بن حمد العباد البدر، ط الأولى، (مطبعة سفير، ١٤٢٥هـ) (١ / ٤٥) .

حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للقاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي ، تحقيق: محمد تميم الزعبي، ط الرابعة، (مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ١٤٢٦ هـ).

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي ، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دمشق – دار القلم.

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ط الأولى، (بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ)

روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوت المولى أبو الفداء ، (بيروت – دار الفكر).

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن

عبد الله الحسيني الألوسي ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط: الأولى، بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤١٥ ه.

زاد المسير في علم التفسير ، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط: الأولى، بيروت– دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ.

سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ابن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت – المكتبة العصرية، صيدا)

سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، ط الثانية، (مصر – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م).

سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط الثالثة ، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)،

شرح النووي على مسلم ، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، ط: الثانية، بيروت – دار إحياء التراث العربي.

صحيح أبي داود، للشيخ أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى، (الكويت – مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م).

صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط الأولى، (دار طوق النجاة – ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ)

صحيح الجامع الصغير وزياداته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، (المكتب الإسلامي)

صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق:

محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت – دار إحياء التراث العربي)

صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، ط: الأولى، القاهرة – دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧ ه.

الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط الأولى، (بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م).

طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنه وي، طبقات المفسرين، ط الأولى، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي (١ السعودية – / مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م).

طبقات المفسرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، ط الأولى،(القاهرة – مكتبة وهبة، ١٣٩٦) .

العجاب في بيان الأسباب ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، (بيروت – دار إحياء التراث العربي).

غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، لشهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني الشافعيّ ثم الحنفي (المتوفى: ٨٩٣هـ)، تحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)، تركيا– جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

غاية النهاية في طبقات القراء ، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، ط الأولى، (مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ ج. برجستراسر)،

غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط الأولى، (بيروت – دار الكتب العلميه، ١٤١٦ هـ).

غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، لمحمد بن عزير السجستاني، أبو بكر

العزيري ، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، ط الأولى، (سوريا – دار قتيبة، ١٤١٦ هـ). ٤١

فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (بيروت – دار المعرفة – ١٣٧٩)

فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، ط: الأولى، بيروت – دمشق – دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ.

الفرائد الحسان في عد آى القرآن، لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، ط الأولى، (مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ١٤٠٤ هـ)

الفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري ، ط الثانية، (لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ).

في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، ط السابعة عشر، (القاهرة – بيروت – دار الشروق، ١٤١٢ هـ).

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ط: الثالثة، بيروت – دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ.

كشف المشكل من حديث الصحيحين، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، (الرياض – دار الوطن)

لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، ط: الأولى، بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.

اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص: سراج الدين عمر بن علي الدمشقي النعماني ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط الأولى، (لبنان – بيروت– دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ).

اللباب في قواعد اللغة، لمحمد علي السراج، ، ط الأولى، (دمشق – دار الفكر، ١٤٠٣ هـــ).

لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ط الثالثة، (بيروت – دار صادر، ١٤١٤ هـــ)

مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح ،: ط الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠، (دار العلم للملايين) .

المجتبى من مشكل إعراب القرآن، لأحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، (المدينة المنورة – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦ هـــ).

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، (مكتبة القدسي، القاهرة – ١٤١٤ هـــ، ١٩٩٤ م)

مجمل اللغة، لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط الثانية، (بيروت – مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـــ – ١٩٨٦ م)

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـــ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: الأولى، بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـــ.

مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـــ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط: الخامسة، بيروت – صيدا – المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ.

المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد ابن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط الأولى، (بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤١١ – ١٩٩٠)

مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن

أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط الأولى، (مؤسسة الرسالة - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م)

مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط الثالثة، (بيروت - المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م)

مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط: الثانية، بيروت - مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ه.

معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط: الأولى، بيروت - دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ ه.

معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط: الأولى، مصر - دار المصرية للتأليف والترجمة.

معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، ط: الأولى، بيروت - عالم الكتب، ١٤٠٨ ه.

معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ط الأولى، (بيروت - دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)

معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي).

المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات/ حامد عبد القادر / محمد النجار)، (دار الدعوة)

معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ).

معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ط الأولى، (دار الكتب العلمية – ١٤١٧ هـ– ١٩٩٧م).

المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط الأولى، (دمشق بيروت – دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ).

مناهل العرفان، لمحمد عبد العزيز الزرقاني، ط: الأولى، دار الفكر — بيروت ، ١٩٩٦ م.

الموسوعة القرآنية خصائص السور، لجعفر شرف الدين ، تحقيق: عبد العزيز ابن عثمان التويجري ، ط: الأولى، بيروت– دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٠ هـ.

الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري ط: الأولى، بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ه.

نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط الثالثة، (الأردن – الزرقاء – مكتبة المنار، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م)

النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت / لبنان – دار الكتب العلمية.

الهداية الى بلوغ النهاية، لأبي محمد مكي بن أبي طالب ، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي، ط الأولى، (جامعة الشارقة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ١٤٢٩ هـ).

الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل أيبك الصفدي ، دار إحياء الثراث،

٢٠٠٠م.

التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً، إعداد الدكتور جمال أبو حسان أستاذ مساعد كلية الشريعة – جامعة الزرقاء الأهلية الأردن نشره في موقع مكتبة شبكة التفسير والدراسات القرآنية www.tafsir.net.

فهرس المحتوى

إهداء ..... **ب**
كلمة شكر ..... **ج**
محتويات البحث ..... **ح**
المبحث الأول: (التفسير التحليلي) ٩
أولاً: تعريف التفسير التحليلي: ٩
ثانيا: نشأة التفسير التحليلي وألوانه: ١٠
المبحث الثاني: نبذة تعريفية عن سورة العلق **١٢**
أسماء السورة: ١٢
مكية أم مدنية؟ ١٤
عدد آياتها: اختلف إلى ثلاثة أقوال: ١٥
ترتيبها بالمصحف:. ١٥
تصنيفها: ١٥
ما ورد في فضلها: ١٦
المحاور والمواضيع التي عالجتها السورة: ١٦
ربط السورة بالتي قبلها والتي بعدها: ١٧
موجز عن سورة العلق: ١٧
الفصل الأول **١٩**
دراسة تحليلية لآيات المقطع الأول (١- ٥) ١٩
المبحث الأول: ١٩
بيان أن صدر هذه السورة هو أول ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق. ١٩
المبحث الثاني: ٢٥
دراسة معاني المفردات: ٢٥

المبحث الثالث:..... ٢٧
بيان ما أورده العلماء من إعراب آيات هذا المقطع..... ٢٧
المبحث الرابع: ٣١
بيان ما أورده العلماء من أوجه البلاغة والبديع في آيات هذا المقطع.٣١
المبحث الخامس: ٣٢
بيان ما ورد من القراءات في هذا المقطع..... ٣٢
المبحث السادس: ٣٢
دراسة معاني الآيات وما ورد فيها من التفسير بالمأثور واجتهاد العلماء في التفسير بالرأي..... ٣٢
المبحث السابع: ٣٥
ذكر التفسير الإجمالي للآيات..... ٣٥
المبحث الثامن: ٣٧
توضيح ما أرشدت إليه الآيات من الأحكام الشرعية والآدب الكريمة. ٣٧
الفصل الثاني: ٣٨
دراية تحليلية لآيات المقطع الثاني (سورة العلق ٦ – ١٠) ٣٨
المبحث الأول: ٣٨
بيان ما أورده العلماء من المناسبات بين الآيات..... ٣٨
المبحث الثاني:..... ٣٩
بيان ما ورد في الآيات من أسباب النزول..... ٣٩
المبحث الثالث:..... ٤٠
دراسة معاني المفردات. ٤٠
المبحث الرابع: ٤١
بيان ما أورده العلماء من إعراب آيات هذا المقطع..... ٤١
المبحث الخامس: ٤٢

بيان ما أورده العلماء من أوجه البلاغة والبديع في آيات هذا المقطع.٤٢
المبحث السادس: ٤٢
بيان ما ورد من القراءات في هذا المقطع. ٤٢
المبحث السابع: ٤٤
دراسة معاني الآيات وما ورد فيها من التفسير بالمأثور واجتهاد العلماء في التفسير بالرأي. ٤٤
المبحث الثامن: ٤٧
ذكر التفسير الإجمالي للآيات. ٤٧
المبحث التاسع: ٤٧
توضيح ما أرشدت إليه الآيات من الأحكام الشرعية والآدب الكريمة.
..... ٤٧
الفصل الثالث: ٤٨
دراسة تحليلية لآيات المقطع الثالث (سورة العلق ٩ – ١٩) ٤٨
المبحث الأول: ٤٨
بيان ما أورده العلماء من المناسبات بين الآيات. ٤٨
المبحث الثاني: ٤٩
بيان ما ورد في الآيات من أسباب النزول. ٤٩
المبحث الثالث: ٥٠
دراسة معاني المفردات. ٥٠
المبحث الرابع: ٥١
بيان ما أورده العلماء من إعراب آيات هذا المقطع. ٥١
المبحث الخامس: ٥٧
بيان ما أورده العلماء من أوجه البلاغة والبديع في آيات هذا المقطع.٥٧
المبحث السادس ٥٩
بيان ما ورد من القراءات في هذا المقطع. ٥٩

المبحث السابع: ٥٩
دراسة معاني الآيات وما ورد فيها من التفسير بالمأثور واجتهاد العلماء في التفسير بالرأي..... ٥٩
المبحث الثامن: ٦٤
ذكر التفسير الإجمالي للآيات..... ٦٤
المبحث التاسع:..... ٦٧
توضيح ما أرشدت إليه الآيات من الأحكام الشرعية والآدب الكريمة. ٦٧
الخاتمة..... **٦٩**
التوصيات والمقترحات:..... **٧٠**
الفهارس **٧٣**
فهرس الآيات. **٧٤**
فهرس الأحاديث والآثار **٧٩**
فهرس الأبيات الشعرية. **٨٠**
فهرس الأعلام..... **٨١**
فهرس المصادر والمراجع..... **٨٣**
فهرس المحتوى..... **٩٥**